علو الهمة في الفراسة [(١)]

إن لله ضنائن وذخائر من خلْقه، وسابقون مفرَدُون من عباده، علت هممهم، وصفت قُصودهم في تجرُّدهم لمحبوبهم عَجَلَّ، وخَلُص قصدُهم من كل إرادة تزاحم مراد الله تعالى، وصحّ سلوكهم على الدرب النبويِّ المحمدي، وطهرت قلوبهم من الشبهات والشهوات والآفات والعوائق والقواطع، ونبتت أجسامهم من أكْل الحلال.. طلبوه طلبًا حثيثًا، لا يُدخلون بطونهم غيره ولو استفُّوا التراب، عَمَّر الله سرائرهم، مثلمَا أخلصوا ظواهرهم وسرَّهم له، فصحَّت وصدقت فراستهم فكانوا ينظرون إلى الغيب من ستر رقيق..

وا حسرتاهُ تقضّى العمر وانصرمتْ ساعاته بين ذل العجز والكَسَلِ

والقوم قد أخذوا دَرْب النَّجاةِ وقد ساروا إلى المطلب الأعلى على مَهَلِ

الفراسة لغة:

لغة «الفراسة» الاسم من قولك: «تفرّستُ» فيه خيرًا. وهو يتفرَّس أي يتثبَّت وينظُرُ [(٢)].

فهي إذن ذهن سريع الاستدلال، بدون حد وسط، من المعلوم على المجهول.

---

(١) انظر: «مدارج السالكين» (٢/ ١٨٥- ١٩٥) «منزلة الفراسة»، فراسة المؤمن.. قصص واقعية لإبراهيم بن عبد الله الحازمي - ٤ مجلدات، و«الطرق الحكمية في السياسة الشرعية» لابن قيم الجوزية المجلد الثاني (٦٥٥/ ١٢٣)- طبع دار الفوائد.

(٢) انظر: «لسان العرب» لابن منظور (٦/ ١٦٠)، و«المصباح المنير» (٢/ ٤٦٧).

وقيل هي القدرة على التنبؤ يهبها الله لمن يشاء من أوليائه وأصفيائه.

وقيل: هي معرفة ما يكون بالإلهام أو التقدير والظن.

أنواع الفراسة:

□ قال ابن القيم رحمه الله:

والفراسة ثلاثة أنواع:

إيمانية: وسببها: نور يقذفه الله في قلب عبده. يفرق به بين الحق والباطل والصادق والكاذب.

وحقيقتها: أنها خاطر يهجم على القلب ينفي ما يضاده. يثبُ على القلب كوثوب الأسد على الفريسة. لكن «الفريسة» فعلية بمعنى مفعولة. وبناء «الفراسة» كبناء الولاية والإمارة والسياسة.

هذه «الفراسة» على حسب قوة الإيمَان. فمن كان أقوى إيمَانًا فهو أحَدُّ فراسة.

□ قال أبو سعيد الخراز: «من نظر بنور الفراسة نظر بنور الحق، وتكون مواد علمه مع الحق بلا سهو ولا غفلة. بل حكم حق جرى على لسان عبده».

□ وقال الواسطي: «الفراسة شعاشع أنوار لمعت في القلوب، وتمكن معرفة جملة السرائر في الغيوب من غيب إلى غيب، حتى يشهد الأشياء من حيث أشهده الحق إياها، فيتكلم عن ضمير الخلق».

□ وقال الداراني: «الفراسة مكاشفة النفس ومعاينة الغيب، وهي من مقامات الإيمَان».

□ وسئل بعضهم عن الفراسة؟ فقال: «أرواح تتقلب في الملكوت.

فتشرف على معاني الغيوب، فتنطق عن أسرار الخلق، نطق مشاهدة لا نطق ظن وحسبان».

□ وقال عمرو بن نجيد: «كان شاه الكرماني حاد الفراسة لا يخطئ، ويقول: من غض بصره عن المحارم، وأمسك نفسه عن الشهوات، وعمّر باطنه بالمراقبة وظاهره باتباع السنة، وتعود أكل الحلال: لم تخطئ فراسته».

□ وقال أبو جعفر الحداد: «الفراسة أول خاطر بلا معارض، فإن عارضه معارض آخر من جنسه، فهو خاطر وحديث نفس».

□ وقال أبو حفص النيسابوري: «ليس لأحد أن يدعي الفراسة. ولكن يتقي الفراسة من الغير؛ لأن النبي ﷺ قال: «**اتقوا فراسة المؤمن. فإنه ينظر بنور الله**»، ولم يقل: تفرسوا. وكيف يصح دعوى الفراسة لمن هو في محل اتقاء الفراسة؟.

□ وقال أحمد بن عاصم الأنطاكي: «إذا جالستم أهل الصدق فجالسوهم بالصدق؛ فإنهم جواسيس القلوب، يدخلون في قلوبكم ويخرجون من حيث لا تحتسبون».

□ وكان الجنيد: «يومًا يتكلم على الناس. فوقف عليه شاب نصراني متنكرًا فقال: أيها الشيخ ما معنى قول النبي ﷺ: «**اتقوا فراسة المؤمن؛ فإنه ينظر بنور الله**».

فأطرق الجنيد، ثم رفع رأسه إليه. وقال: أسلِمْ. فقد حان وقت إسلامك. فأسلم الغلام.

وقيل في بعض الكتب القديمة: «إن الصديق لا تخطئ فراسته».

▫ وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «أفرس الناس ثلاثة: العزيز في يوسف حيث قال لامرأته: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ [يوسف: ٢١]. وابنة شعيب حين قالت لأبيها في موسى عليه السلام: ﴿اسْتَأْجِرْهُ﴾ [القصص: ٢١]. وأبو بكر في عمر رضي الله عنهما، حيث استخلفه.

وفي رواية أخرى: وامرأة فرعون حيث قالت: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ [القصص: ٩]»[1].

▫ وكان الصديق رضي الله عنه أعظم الأمة فراسة. وبعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ووقائع فراسته مشهورة. فإنه ما قال لشيء: «أظنه كذا» إلَّا كان كمَا قال.

✍ وفراسة الصحابة رضي الله عنهم أصدق الفراسة.

وأصل هذا النوع من الفراسة: من الحياة والنور اللذين يهبهمَا الله تعالى لمن يشاء من عباده، فيحيا القلب بذلك ويستنير، فلا تكاد فراسته تخطئ، قال الله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢]. كان ميتًا بالكفر والجهل، فأحياه الله بالإيمَان والعلم. وجعل له بالقرآن الإيمَان نورًا يستضيء به الناس على قصد السبيل ويمشي به في الظلم. والله أعلم.

الفراسة الثانية: فراسة الرياضة والجوع، والسهر والتخلي؛ فإن النفس إذا تجردت عن العوائق صار لها من الفراسة والكشف بحسب تجردها، وهذه فراسة مشتركة بين المؤمن والكافر. ولا تدل على إيمَان ولا على ولاية. وكثير من الجهال يغتر بها. وللرهبان فيها وقائع معلومة. وهي

---

(١) «بهجة المجالس» لابن عبد البر (١/ ٩٤- ٩٥).

فراسة لا تكشف عن حق نافع ولا عن طريق مستقيم. بل كشفها جزئي من جنس فراسة الولاة. وأصحاب عبارة الرؤيا والأطباء ونحوهم.

وللأطباء فراسة معروفة من حذقهم في صناعتهم. ومن أحب الوقوف عليها فليطالع تاريخهم وأخبارهم. وقريب من نصف الطب: فراسة صادقة، يقترن بها تجربة. والله سبحانه أعلم.

الفراسة الثالثة: الفراسة الخِلْقية. وهي التي صنف فيها الأطباء وغيرهم. واستدلوا بالخلق على الخُلُق لمَا بينهمَا من الارتباط الذي اقتضته حكمه الله. كالاستدلال بصغر الرأس الخارج عن العادة على صغْر العقل. وبكبره، وبسعة الصدر، وبُعْد ما بين جانبيه: على سعة خُلق صاحبه. واحتماله وبسطته. وبضيقه على ضيقه، وبخمود العين وكُلال نظرها على بلادة صاحبها، وضعف حرارة قلبه. وبشدة بياضها مع إشرابه بحمرة – وهو الشكل – على شجاعته وإقدامه وفطنته. وبتدويرها مع حمرتها وكثرة تقابها على خيانته ومكره وخداعه. ومعظم تعلق الفراسة بالعين. فإنها مرآة القلب وعنوان ما فيه؛ ثم باللسان.. فإنه رسوله وترجمانه. وبالاستدلال بزرقتها مع شقرة صاحبها على رداءته. وبالوحشة التي ترى عليها على سوء بداخله وفساد طويته.

وكالاستدلال بإفراط الشعر في السبوطة على البلادة. وبإفراطه في الجعودة على الشر، وباعتداله على اعتدال صاحبه.

وأصل هذه الفراسة: أن اعتدال الخلقة والصورة: هو من اعتدال المزاج والروح. وعن اعتدالها يكون اعتدال الأخلاق والأفعال. وبحسب انحراف الخلقة والصورة عن الاعتدال: يقع الانحراف في

الأخلاق والأعمَال.

هذا إذا خُلِّيت النفس وطبيعتُها.

ولكن صاحب الصورة والخلقة المعتدلة يكتسب بالمقارنة والمعاشرة أخلاق من يقارنه ويعاشره، ولو أنه من الحيوان البهيم. فيصير من أخبث الناس أخلاقًا وأفعالًا، وتعود له تلك طباعًا، ويتعذر – أو يتعسر – عليه الانتقال عنها. وكذلك صاحب الخلقة والصورة المنحرفة من الاعتدال يكتسب بصحبة الكاملين بخلطتهم أخلاقًا وأفعالًا شريفة. تصير له كالطبيعة. فإن العوائد والمزاولات تعطي الملكات والأخلاق.

فليتأمل هذا الموضع ولا يعجل بالقضاء بالفراسة دونه. فإن القاضي حينئذ يكون خطؤه كثيرًا، فإن هذه العلامات أسباب لا موجبة. وقد تتخلف عنها أحكامها لفوات شرط، أو لوجود مانع.

وفراسة المتفرس تتعلق بثلاثة أشياء: بعينه، وأذنه، وقلبه، فعينه للسيمَاء والعلامات وأذنه للكلام وتصريحه وتعريضه، ومنطوقه ومفهومه، وفحواه وإشارته، ولحنه وإيمَانه ونحو ذلك. وقلبه للعبور: والاستدلال من المنظور والمسموع إلى باطنه وخفيه. فيَعْبُر إلى ما وراء ظاهره، كعبور النَّقَّاد من ظاهر النقش والسكة إلى باطن النقد والاطلاع عليه: هل هو صحيح، أو زغل؟ وكذلك عبور المتفرس من ظاهر الهيئة والدَّالِّ، إلى باطن الروح والقلب. فنسبة نقده للأرواح من الأشباح كنسبة نقد الصيرفي ينظر للجوهر من ظاهر السكة والنقد.

وكذلك نقد أهل الحديث. فإنه يمر إسناد ظاهر كالشمس على متن

مكذوب. فيخرجه ناقدهم، كمَا يخرج الصيرفي الزغل من تحت ظاهر من الفضة، وكذلك فراسة التمييز بين الصادق والكاذب في أقواله وأفعاله وأحواله[1].

الفراسة في الكتاب والسُّنَّة:

* قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [الحجر].

□ قال مجاهد بن جبر المكي التابعي الجليل: «المتفرسين».

□ وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «للناظرين. وكذا قال الضحاك».

□ وقال قتادة: «للمعتبرين».

□ وقال مقاتل: «للمتفكرين».

□ وقال أبو عبيدة: «للمتبصرين».

ولا تنافي بين هذه الأقوال، فإن الناظر متى نظر في آثار ديار المكذبين ومنازلهم وما آل إليه أمرهم: أورثه فراسة وعبرة وفكر ونظرة.. وأيضًا فإن المعاني التي تكون في الإنسان وغيره من خير أو شر يلوح عليه وسم على تلك المعاني، كالسكون والديانة والهيبة والخوف.

فالتوسم: تفعل من الوسم. وهي العلامة التي يستدل بها على مطلوب غيرها. يقال توسمت فيه الخير إذا رأيت مِيْسَمَ ذلك فيه، ومن قول عبد الله بن رواحة للنبي صلى الله عليه وسلم:

إِنِّي توسمتُ فيكَ الخيرَ أعرِفه ... والله يعلم أَنِّي ثابتُ البصرِ

□ وقال شاعر آخر:

---

(١) «مدارج السالكين» (٢/ ١٨٦) وما بعدها.

توسـمته لمـا رأيـتُ مهابـةً عليه وقلتُ المرءُ من آل هاشـم [(١)]

وهذه الآية تدل على فراسة النظر والعين.

* أما فراسة السمع والأذان فيدل عليها قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ ﴾ [محمد: ٣٠].

□ قال العلّامة ابن قيم الجوزية في «مدارج السالكين»: «واللحن ضربان: صواب وخطأ. فلحن الصواب نوعان:

أحدهما: الفطنة ومنه الحديث: «**ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض**».

والثاني: التعريض والإشارة: وهو قريب من الكناية ومنه قول الشاعر:

وحـديثٌ ألـذه وهـا ممـا يـشتهي الـسامعون يـوزن وزنـا

منطـقٌ صـائبٌ وتلحـنُ أحيانًـا وخـير الحـديث مـا كـان لحنًـا

والثالث: فساد المنطق في الإعراب. وحقيقته: تغيير الكلام عن وجهه، إمّا إلى خطأ، وإمّا إلى معنى خفي لم يُوضَع له اللفظ.

ومقصود الآية: أنه سبحانه أقسم على معرفتهم من لحن خطابهم فإن معرفة المتكلم وما في ضميره من كلامه: أقربُ من معرفتهِ بسيمَاه وما في وجه. فإن دلالة الكلام على قصد قائله وضميره أظهر من السيمَاء المرئية»[(٢)]اهـ.

---

(١) «فراسة المؤمن» (١/ ١٧- ١٨).

(٢) «مدارج السالكين» (٢/ ١٨٥).

«الفراسة» في السُّنَّة المطَّهرة:

* عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن لله تعالى عبادًا يَعْرِفُون الناسَ بالتوسُّمِ»**[(١)].

* وقال رسول الله ﷺ: **«اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله»**[(٢)].

---

(١) حسن: رواه الطبراني، والبزار، والحكيم الترمذي، والقضاعي، وحسن إسناده الهيثمي في «المجمع»، والسخاوي، وأبو الشيخ، والواحدي والألباني في «الصحيحة» (١٦٩٣)، و«صحيح الجامع» (٢١٦٨).

(٢) حسن: وقد ورد هذا الحديث عن جماعة من الصحابة نذكر منهم:

١- أبو سعيد الخدري. وقد روىٰ حديثه أبو نعيم في «الحلية» (١٠/ ٢٨١، ٢٨٢) والترمذي (٤/ ١٣٢) وابن جرير في «التفسير» (١٤/ ٣١) والخطيب في «التاريخ» (٧/ ٢٤٢) والعقيلي في «الضعفاء» وأبو الشيخ في «الأمثال» (١٢٧) عن عمرو بن قيس عن عطية العوفي عن أبي سعيد، به وهذا إسناده ضعيف لضعف عطية العوفي.

٢- أبو أمامة الباهلي، وحديثه رواه الطبراني وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ١١٨) وابن عدي وابن عبد البر في «الجامع» (١/ ١٩٦) من حديث أبو صالح عبد الله بن صالح: حدثني معاوية بن صالح عن راشد بن سعد عن أبي أمامة.. وهذا إسناد لا بأس فكيف وله شواهد ولذلك فقد حسنه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٦٨) والسيوطي في «اللآلي» (٢/ ٣٣٠) وشيخنا عبد العزيز بن باز في تعليقاته علىٰ «سنن الترمذي» ومنه سمعت ذلك.. وقال أيضًا. والآية تدل عليه.. يعني قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ۝٧٥﴾ [الحجر].

٣، ٤-وورد من حديث أبي هريرة وفيه سليمان بن أرقم. وورد أيضًا من حديث ابن عمرو فيه فرات بن السائب: «متروك».

٥- ورد من حديث ثوبان بلفظ: **«احذروا دعوة المسلم وفراسته فإنه ينظر بنور الله وبتوفيق الله»**. رواه الطبراني وأبو نعيم والعسكري وابن جرير وأبو الشيخ في الأمثال (١٢٨) وفيه مؤمل بن سعيد في حديثه نكارة.

٦- ورد من حديث أبي الدرداء موقوفًا بلفظ: **«اتقوا فراسة العلماء فإنهم ينظرون**

• وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**إن كان فيما خلا قبلكم من الأمة ناس محدَّثون، فإن يكن في أمتي أحدٌ، فهو عمر بن الخطاب**»[1].

ومعنى قوله: «**محدَّثون**»: المحدث هو الملهم يُلقى الشيء في رُوعه يريد: قومًا يصيبون إذا ظنوا فكأنهم حدثوا بشيء فقالوه، وتلك منزلة جليلة من منازل الأولياء.

أسباب قوة الفراسة:

□ قال الإمام ابن القيم: «وللفراسة سببان:

أحدهما: جودة المتفرِّس وحِدَّة قلبه وحسن فطنته.

والثاني: ظهور العلامات والأدلة على المُتفرَّس فيه، فإذا اجتمع السببان لم تكد تُخْطِئ للعبد فراسة، وإذا انتفيا لم تكد تصح له فراسة، وإذا قوى أحدهمَا، وضعف الآخر كانت فراسته بَيْنَ بين»[2].

□ قال إبراهيم الحازمي:

للفراسة الإيمانية القلبية أسباب، منها:

١ - الإيمَان العميق بالله.

بنور الله، إنه شيء يقذفه الله في قلوبهم وعلى ألسنتهم» رواه الديلمي. انتهى من «فراسة المؤمن» (ص٢٠-٢١) للحازمي.

وحسنه الشيخ حسن أبو الأشبال في تحقيقه لـ «جامع بيان العلم» للحافظ ابن عبدالبر (١/ ٦٧٧).

(١) رواه البخاري ومسلم (٢٣٩٨).

(٢) «مدارج السالكين» (٢/ ١٨٩).

٢- الإخلاص لله في السر والعلن.

٣- الإكثار من ذكر الله.

٤- جودة القريحة وقوة الذكاء.

٥- صفاء الفكر وحدة الخاطر.

٦- طهارة القلب من الشبهات والشهوات.

٧- تفريغ القلب من هموم الدنيا.

٨- الابتعاد عن المعاصي والذنوب.

٩- الأخلاق الحسنة في الباطن والظاهر.

١٠- تقوى الله سبحانه وإفراده بالعبادة وحده.

١١- حسن الفطنة وسرعة البديهة.

١٢- ظهور العلامات والأدلة على المتفرَّس فيه.

١٣- أكل الحلال.

١٤- غض البصر عن المحارم.

١٥- تعمير الباطن بالمراقبة والظاهر باتباع السنة.

١٦- إنه نور وإلهام قلبي يقذفه الله في قلب من يشاء الله من عباده المؤمنين.

١٧- مخالفة الهوى.

١٨- الصدق. فإن الكاذب لديه عمى وضباب وعدم وضوح الرؤية لنفسه فكيف لغيره؟

١٩- معرفة الفراسة الخلقية مثل الوجه والعين والأنف والصحة

والمرض غير ذلك فإنها دليل على الفراسة الإيمَانية.

٢٠- حياة القلب ونوره»[١].

فكُلَّمَا عَلَتْ همة الرجل في تحصيل هذه الأسباب، والعمل بها كُلَّمَا قويت فراسته وبلغ الغاية السامية والمنزلة العالية منها.

فراسة النبيين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وفراسة عباد الله الصالحين:

فراسة إبراهيم الخليل ﷺ:

▫ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لمَّا رأت سارةُ إبراهيمَ قد شُغف بأم إسماعيل غارت غيرة شديدة، وحلفت لتقطعن عضوًا من أعضاء هاجر، فبلغ ذلك هاجر، فلبست درعًا وجرت ذيلها، فهي أول نساء العالمين جرت الذيل، وإنمَا فعلت ذلك لتعفي أثرها في الطريق على سارة، فقال إبراهيم عليه السلام: هل لك في خير أن تَعْفِي عنها وتَرْضَيْ بقضاء الله عز وجل؟ قالت: وكيف لي بمَا قد حلفتُ؟ قال: خفضيها [٢]، فتكون سنة النساء وتبر يمينك؟ قالت: أفعل. فخفضتها فمضت السنة للنساء بالخفض منها[٣].

فراسة إسماعيل عليه السلام وفطنته:

▫ عن سعيد بن جبير قال، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «لمَا شب إسمَاعيل تزوج امرأة من جرهم، فجاء إبراهيم فلم يجد إسمَاعيل عليه السلام، فسأل

---

(١) «فراسة المؤمن» (١/ ٢٣- ٢٤).

(٢) الخفض للإناث كالختان للذكور.

(٣) انظر: «البداية والنهاية» لابن كثير، وكتاب «الأنبياء» من «صحيح البخاري».

امرأته، فقالت: خرج يبتغي لنا، ثم سألها عن عيشهم، فقالت: نحن بشرٍّ، في ضيق وشدة وشكت إليه، فقال: فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وقولي له: يُغَيِّر عتبة بابه، فلمَّا جاء فأخبرته قال: ذاك أبي وقد أمرني أن أفارقك الحقي بأهلك»[١].

فراسة سليمان بن داود عليه السلام:

• عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**خرجت امرأتان معهما صبيان فعدا الذئب على أحدهما، فاتخذتا يختصمان في الصبي الباقي فاختصمتا إلى داود عليه الصلاة والسلام، فقضى به للكبرى منهما، فمرّتا على سليمان عليه السلام، فقال: ما أمركما؟ فقصتا عليه القصة. فقال ائتوني بالسكين أشق الغلام بينكما، فقالت الصغرى: أتشقَّه؟ قال: نعم، قالت: لا تفعل حظي منه لها، فقال: هو ابنك، فقضى به لها**» أخرجاه في «الصحيحين»[٢].

فراسة النبي ﷺ وقوّة الفِطنة لَدَيْه:

فأما ما حصل له بتلقي الوحي وتثقيفه، فذلك كثير وليس هو مرادنا ها هنا.

• عن علي رضي الله عنه قال: لمَا سار رسول الله ﷺ إلى بدر وجدنا عندها رجلين - رجلًا من قريش ومولًى لعقبة بن أبي معيط -، فأما القرشي فأفلت، وأما مولى عقبة فأخذناه، فجعلنا نقول له: كم القوم؟ فيقول: هم والله كثير عددهم شديد بأسهم، فجعل المسلمون إذا قال ذلك ضربوه

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه البخاري، ومسلم.

حتى انتهوا به إلى النبي ﷺ فقال له: «**كم القوم؟**» فيقول: هم والله كثير عددهم شديد بأسهم، فجهد النبي ﷺ أن يخبره كم هم فأبى، ثم أن النبي ﷺ سأله: «**كم ينحرون من الجزر؟**» فقال: عشرًا لكل يوم، فقال رسول الله ﷺ: «**القوم ألفٌ، كل جزور لمئة وتبعها**»[1].

• وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله! إن لي جارًا يؤذيني فقال: «**انطلق وأخرج متاعك إلى الطريق**» فانطلق فأخرج متاعه فاجتمع الناس عليه، فقالوا: ما شأنك؟ قال: لي جار يؤذيني، فذكرت ذلك للنبي ﷺ، فقال: «**انطلق واخرج متاعك إلى الطريق**»، فجعلوا يقولون: اللهم العنه. اللهم اخزه، فبلغه فأتاه، فقال: ارجع إلى منزلك فوالله لا أؤذيك[2].

• وعن زيد بن أسلم، أن رجلًا قال لحذيفة يا حذيفة: نشكو إلى الله صحبتكم رسول الله، أدركتموه ولم ندركه، ورأيتموه ولم نره، فقال حذيفة

(١) إسناده صحيح: رواه أحمد في «المسند» (٢/ ١٩٣) رقم (٩٤٨).

(٢) حسن صحيح: رواه البخاري في «الأدب المفرد» رقم (١٢٤)، وأبو داود رقم (٥١٣١) (١٤/ ٦٢) مع العون، وأبو يعلىٰ في «مسنده» (١١/ ٥٠٦) رقم (٦٦٣٠)، وابن حبان (٢/ ٢٧٨) رقم (٥٢٠)، والحاكم (٤/ ١٦٥)، والبيهقي في «الشعب» (٧/ ٧٩) رقم (٩٥٤٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وقال عنه الحاكم: «هذا حديث صحيح علىٰ شرط مسلم ولم يخرجاه». وله شواهد من حديث أبي جحيفة رضي الله عنه. رواه البخاري في «الأدب المفرد» رقم (١٢٥)، والحاكم (٤/ ١٦٦)، والبزار (٢/ ٢٥٣) رقم (١٨١٠) «الزوائد» والبيهقي في «الشعب» (٧/ ٧٩) رقم (٩٥٤٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ١٣٤) رقم (٣٥٦). قال الحاكم: «صحيح علىٰ شرط مسلم» ووافقه الذهبي. وقال الألباني رحمه الله: «حسن صحيح». اهـ. «صحيح الأدب المفرد» (٧٢).

رضي الله عنه: ونحن نشكو إلى الله إيمَانكم به ولم تروه، والله ما تدري يا أخي لو أدركته كيف كنت تكون. لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ ليلة الخندق في ليلة باردة مظلمة مطيرة، وقد نزل أبو سفيان وأصحابه بالعرصة، فقال رسول الله ﷺ: «**مَن رجلٌ يذهب فيعلم لنا علم القوم أدخله الله الجنة**». فما قام منا أحد، ثم قال: «**من رجل يذهب فيعلم لنا علم القوم جعله الله رفيق إبراهيم يوم القيامة**»، فوالله ما قام منا أحد. فقال: «**من رجل يذهب فيعلم لنا علم القوم جعله الله رفيقي يوم القيامة**» فوالله ما قام أحد منا. فقال أبو بكر: يا رسول الله! ابعث حذيفة. قال رسول الله ﷺ: «**يا حذيفة**» فقلت: لبيك يا رسول الله بأبي أنت وأمي، فقال: «**هل أنت ذاهب**»، فقلت: والله ما بي أن أقتل، ولكنني أخشى أن أؤسر. فقال: «**إنك لن تؤسر**» فقلت: مرني يا رسول الله بمَا شئت. فقال: «**اذهب حتى تدخل بين ظهراني القوم، فأت قريشًا، فقل: يا معشر قريش، إنمَا يريد الناس إذا كان غدًا أن يقولوا أين قريش، أين قادة الناس، أين رؤوس الناس، فيقدمونكم، فتصلون القتال فيكون القتل بكم، ثم ائت قيسًا فقل يا معشر قيس، إنمَا يريد الناس إذا كان غدًا أن يقولوا: أين أحلاس الخيل، أين الفرسان، فيقدمونكم فتصلون القتال فيكون القتل فيكم**».

فانطلقت حتى دخلت بين ظهراني القوم، فجعلت أصطلي معهم على نيرانهم، وجعلت أبث ذلك الحديث الذي أمرني به، حتى إذا كان وجاء السحر قام أبو سفيان فدعا اللات والعزى وأشرك، ثم قال: «لينظر كل رجل من جليسه ومعي رجل منهم يصطلي على النار، فوثبت عليه، فأخذت بيده مخافة أن يأخذني فقلت: من أنت؟ فقال: فلان بن فلان. فقلت: أولى، وبعث الله عليهم تلك الليلة الريح، فمَا تركت لهم بناء إلَّا

هدمته ولا إناء إلَّا أكفأته ثم رحلوا»[(١)].

✍ وفي هذا الحديث أيضًا فراسة حذيفة بن اليمَان رضي الله عنه.

• وعن محمد بن إسحاق أن رسول الله ﷺ لمَّا سار إلى بدر نزل قريبًا منها، ثم ركب هو ورجل من أصحابه، قال ابن إسحاق حدثني محمد بن يحيى بن حبان أنه وقف على شيخ، فسأله عن قريش، وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم، فقال الشيخ: لا أخبركمَا حتى تخبراني من أنتمَا. فقال رسول الله ﷺ: **«إذا أخبرتنا أخبرناك»**. قال: وذاك بذاك، ثم قال الشيخ: إنه بلغني أن محمدًا وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا، فإن كان صدقني الذي أخبرني، فهم اليوم بمكَان كذا وكذا بالمكان الذي فيه رسول الله ﷺ، وبلغنا أن قريشًا خرجوا يوم كذا وكذا، فإن كان صدقني الذي أخبرني، فهم اليوم بمكان كذا وكذا بالمكان الذي به قريش، فلمَّا فرغ من خبره قال: فمن أنتم؟ قال رسول الله ﷺ: **«نحن من ماء العراق»**، قال أحمد بن علي: أوهمه النبي ﷺ بأنه من العراق، فكان العراق

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٥/ ٣٩٢)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ٢٣٣) (٢١٥) من طريق محمد بن كعب القرظي – ومحمد لم يدرك حذيفة- . «البداية والنهاية» (٦/ ٦٤). ورواه أبو عوانة (٤/ ٣٢٠) (٦٨٤٢) من طريق عبد العزيز ابن أخي حذيفة. ورواه الحاكم (٣/ ٣١)، والبزار (٧/ ٣٤٦)، والبيهقي في «الدلائل» (٣/ ٤٥٠)، وابن أبي شيبة كما في «المطالب العالية» (٤/ ٤٠٣)، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، وذكره الحافظ البوصيري والحافظ ابن حجر من طريق ابن أبي شيبة وحسناه. «مختصر إتحاف السادة المهرة» (٧/ ٢٨)، و«المطالب العالية» (٤/ ٤٠٣)، والحديث أصله في «صحيح مسلم» (١٧٨٨) (١٢/ ٣٨٧) ولكن بدون ذِكر الشاهد.

يسمى ماء[(١)].

أعظم الأمانة فراسة الصديق أبو بكر رضي الله عنه:

□ قال ابن القيم: «كان الصِّدِّيق رضي الله عنه أعظم الأمة فراسة وبعده عمر ابن الخطاب رضي الله عنه»[(٢)].

وكان الصديق رضي الله عنه يقول في سفر الهجرة لمن يسأله عن النبي ﷺ: من هذا بين يديك؟ فيقول: «هادٍ يدلني على الطريق»[(٣)].

□ قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «أفرس الناس ثلاثة امرأة فرعون في موسى، حيث قالت: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾ [القصص: ٩]. وصاحب يوسف[(٤)]، حيث قال لامرأته: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾ [يوسف: ٢١]. وأبو بكر الصديق في عمر رضي الله عنهما، حيث جعله الخليفة بعده»[(٥)].

---

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٢٤)، وابن إسحاق في «السيرة» (٢/ ٢٥٥) والطبري في «تاريخه» (٢/ ٢٧).

(٢) «مدارج السالكين» (٢/ ١٨٧).

(٣) رواه البخاري (٧/ ٢٩٣) رقم (٣٩١١) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٤) عزيز مصر.

(٥) صحيح: رواه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٢٠٧)، وابن جرير في «التفسير» (٧/ ١٧٣)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (٧/ ٢١١٨)، وابن الجعد في «مسنده» (٣٧١) رقم (٢٥٥٥)، والحاكم (٣/ ٩٠)، والبيهقي في «الاعتقاد» (٢٠٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٢٥٥) بأسانيدهم عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن ابن مسعود رضي الله عنه. قال الحاكم: «فرضي الله عن ابن مسعود لقد أحسن في الجمع بينهم بهذا الإسناد الصحيح» اهـ وقال الذهبي: «صحيح». تلخيص المستدرك (٣/ ٩٠).

فراسة عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

□ قال ابن القيم رحمه الله: «ولله فراسة إمامِ المتفرسين، وشيخ المتوسمين: عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي لم تكن تخطئُ له فراسة، وكان يحكم بين الأمة بالفراسة المؤيدة بالوحي»[1].

• قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن الله وضع الحق على لسان عمر يقول به**»[2].

□ وقال رضي الله عنه: «ما كُنَّا نُبْعدُ أن السكينة تنطق على لسان عمر»[3].

□ وقال ابن عمر رضي الله عنهما: «ما نزل بالناس أمرٌ قط، فقالوا فيه، وقال فيه عمر رضي الله عنه إلَّا نزل فيه القرآن على نحو ما قال»[4].

• وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لقد كان فيما قبلكم عن الأمم ناس محدَّثون، فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر**»[5].

* ومن فراسته التي تفرد بها عن الأمة أنه قال: «يا رسول الله، لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى؟ فنزلت: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥]».

□ وقال رضي الله عنه: «يا رسول الله لو أمرت نساءك أن يحتجبن؟ فنزلت آية الحجاب».

---

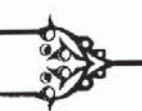
(١) «الطرق الحُكمِيّة» (٢/ ٧٣).

(٢) صحيح: رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه واللفظ له، وابن سعد وصححه الألباني في «تخريج المشكاة» (٦٠٣٤)، و«صحيح الجامع» (١٨٣٤).

(٣) إسناده لا بأس به: رواه البيهقي في «الدلائل»، والبغوي في «شرح السُّنَّة».

(٤) صحيح: رواه الترمذي، وصححه ابن حبان.

(٥) رواه البخاري.



* واجتمع على رسول الله ﷺ نساؤه في الغَيرة، فقال لهن عمر رضي الله عنه: ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾ [التحريم: ٥] فنزلت كذلك»(١).

□ وشاوره رسول الله ﷺ في الأسرى يوم بدر، فأشار بقتلهم، ونزل القرآن بموافقته(٢).

□ «ومر به سواد بن قارب ولم يكن يعرفه، فقال لقد أخطأ ظني أو أن هذا كاهن أو كان يعرف الكهانة في الجاهلية! فلمَا جلس بين يديه قال له ذلك عمر فقال: سبحان الله يا أمير المؤمنين ما استقبلتَ أحدًا من جلسائك بمثل ما استقبلتني به فقال له عمر رضي الله عنه: ما كنا عليه في الجاهلية أعظم من ذلك، ولكن أخبرني عمَا سألتك عنه فقال: صدقت يا أمير المؤمنين كنت كاهنًا في الجاهلية ثم ذكر القصة»(٣).

□ وقال نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما: «بينمَا عمر جالس إذْ رأى رجلًا(٤)،

---

(١) رواه البخاري رقم (٤٠٢) (١/ ١٠٦) ورقم (٤٤٨٣) (٨/ ١٨) من حديث أنس رضي الله عنه. ورواه مسلم مختصرًا من حديث ابن عمر (١٥/ ١٧٦) رقم (٢٣٩٩). وأحمد (١/ ٢٣، ٢٤، ٣٦، ٣٧) وقد نظم السيوطي -رحمه الله تعالىٰ- موافقات عمر في قصيدة له سماها: «قطف الثمر في موافقات عمر»، مطبوعة ضمن الحاوي للفتاوىٰ (٢/ ١١٣).

(٢) رواه مسلم رقم (١٧٦٣) (١٢/ ٣٢٧). والآية التي نزلت كما في رواية مسلم ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الأنفال: ٦٧] . وللشيخ عبدالفتاح رواه المكي كتاب «الكوكب الأغر في موافقات عمر للقرآن والتوراة والأثر» ذكر فيه عشرين موافقة.

(٣) «مدارج السالكين»(٢/ ١٨٧).

(٤) وهو سواد بن قارب، كما جاء مصرحًا به في رواية الحاكم (٣/ ٦٠٨)، وأبي

فقال: «لست ذا رأي إن لم يكن هذا الرجل قد كان ينظر في الكهانة [١]، ادعوه لي، فدعوه، فقال: هل كنت تنظر وتقول في الكهانة شيئًا؟ قال: نعم»[٢].

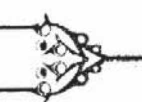
• عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «ما سمعت عمر يقول لشيء قط إني لأظنه، إلَّا كان كمَا يظن. فقال: لقد أخطأ ظني، أو إن هذا على دينه في الجاهلية، أو لقد كان كاهنهم، عليّ الرجل فدعى به فقال له فقال: ما رأيت كاليوم استقبل به رجلًا مسلمًا. قال: فإني أعزم عليك إلَّا ما أخبرتني قال: كنت كاهنهم في الجاهلية. قال: فمَا أعجب ما جاءتك به جنيَّتُك قال: بينمَا أنا في السوق يومًا جاءتني أعرف فيها الفزع فقالت: ألم تر الجنّ وإبلاسها ويأسها من بعد أنكاسها؟ ولحوقها بالقلاص وأحلاسها.

قال عمر رضي الله عنه: صدق، بينمَا أنا نائم عند آلهتهم جاء رجل بعجل فذبحه فصرخ به صارخ لم أسمع صارخًا قط أشد صوتًا منه يقول: يا جليح أمر نجيح، رجل فصيح، يقول: لا إله إلَّا الله فوثب القوم، فقلت: لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا. ثم نادى: يا جليح أمر نجيح، رجل

يعلىٰ في «معجمه» (١/ ٢٦٣) رقم (٣٢٩)، سكت عنه الحاكم، وقال الذهبي في «تلخيص المستدرك» (٣/ ٦٠٩): «الإسناد منقطع». وكذا قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٥٦٩). وقال الحافظ ابن حجر لما ذكر طرقه: «وهذه الطرق يقوي بعضها بعضًا» اهـ «الفتح» (٧/ ٢١٧).

(١) الكاهن: هو الذي يتعاطىٰ الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان، ويدع معرفة الأسرار.

(٢) رواه البخاري (٧/ ٢١٥) رقم (٣٨٦٦) ولم يذكر فيه اسم الرجل.



فصيح يقول: لا إله إلَّا الله. فقمت فمَا نشبنا أن قيل: هذا نبي»[١].

□ وقال مالك عن يحيى بن سعيد: «إن عمر بن الخطاب قال لرجل[٢]: «ما اسمك؟ قال: جمرة. قال: ابن مَنْ؟ قال: ابن شهاب. قال: ممن؟ قال: من الحُرقة. قال: أين مسكنك؟ قال: بحَرَّة النار[٣]. قال: بأيها؟ قال: بذات لظَى. فقال عمر: أدرك أهلك فقد احترقوا»[٤]. فكان كمَا قال.

□ ومن فراسته: أنه كان إذا حدثه الرجل بالحديث فيكذب فيه الكلمة والكلمتين فيقول عمر: احبس هذه. احبس هذه.. فيقول الرجل:

---

(١) رواه البخاري.

(٢) وهو جمرة بن شهاب بن ضرام الجهني مخضرم «الإصابة» (١/ ٢٦٣)، شرح الزرقاني علىٰ «الموطأ» (٤/ ٣٨٢).

(٣) قرب المدينة وهي حرة لبني سليم. «معجم البلدان» (٢/ ٢٨٧).

(٤) رواه مالك (٢/ ٩٧٣)، ومن طريق مالك رواه ابن وهب في «الجامع» (١/ ١٣٥) رقم (٧٨)، وابن شبة في «تاريخ المدينة» (١/ ٤٠٠) رقم (١٢٧٦). وإسناده منقطع، يحيىٰ بن سعيد لم يدرك عمر. انظر: «شرح الزرقاني» (٤/ ٣٨٢). ورواه عبد الرزاق (١١/ ٤٣) رقم (١٩٨٦٤) عن معمر عن رجل عن ابن المسيب أن رجلاً أتىٰ.. فذكره. وسمىٰ الحافظ ابن حجر الرجل في رواية عبد الرزاق: الزهري. «الإصابة» (١/ ٢٦٣). ونصر ابن القيم -رحمه الله تعالىٰ- سماع سعيد ابن المسيب من عمر ﷺ. انظر: «تهذيب السنن» (٩/ ١٦٢) و(١٣/ ٣٥٧) مع العون، و«زاد المعاد» (٢/ ٢٢٤)، «نصب الراية» (٣/ ٣٦). ووصله أبو القاسم ابن بشران في «فوائده» من طريق موسىٰ بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال: قال عمر لرجل -فذكره- . انظر: «الإصابة» (١/ ٢٦٣)، و«شرح الزرقاني» (٤/ ٣٨٢)، وذكر الحافظ ابن حجر له طرقًا أخرىٰ. «الإصابة» (١/ ٢٦٣).

والله: والله، كل ما حدثتك به حق، غير ما أمرتني أن أحبسه [(١)].

□ ومن فراسته.. ما رواه القرطبي في «تفسيره»: «قال: روي أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه دخل عليه قوم من مُذحج فيهم الأشتر. فصعّد فيه النظر وصوّبه وقال: أيهم هذا؟ قالوا: مالك بن الحارث.

فقال: ما له قاتله الله إني لأرى للمسلمين منه يومًا عصيبًا.. فكان منه في الفتنة ما كان [(٢)].

□ ومن فراسته رضي الله عنه: تنبؤه بوفاته وحضور أجله، فعن معداب بن أبي طلحة: «أن عمر بن الخطاب قال: رأيتُ ديكًا نقرني ثلاث نقرات، ولا أراه إلّا حضور أجلي» [(٣)].

فمَا مر إلّا تلك الجمعة حتى طعن.

□ وروي عن عمر رضي الله عنه إنه خرج يعس المدينة بالليل فرأى نارًا موقدة في خباء، فوقف وقال: يا أهل الضوء وكره أن يقول يا أهل النار. وهذا من غاية الذكاء [(٤)].

فراسة عثمان رضي الله عنه:

□ دخل رجل على عثمَان، فقال له عثمَان رضي الله عنه: «يدخل عليَّ أحدكم والزنا في عينيه، فقال: أَوَحْيٌ بعد رسول الله ﷺ؟ فقال: لا، ولكن فراسة

---

(١) انظر: «سيرة عمر بن الخطاب» لابن الجوزي (٧/ ١٣٤)، وانظر «البداية والنهاية» لابن كثير (٧/ ١٣٤).

(٢) «تفسير القرطبي» (١٠/ ٤٤).

(٣) رواه مسلم، وانظر «فتح الباري بشرح صحيح البخاري» (٧/ ٦٢- ٦٣).

(٤) «فراسة المؤمن» (ص٣٩).



صادقة»(١).

□ ومن هذه الفراسة: أنه رضي الله عنه، لمَّا تفرس أنه مقتول ولا بد أمسك عن القتال، والدفع عن نفسه، لئلا يجري بين المسلمين قتال، وآخر الأمر يقتل هو رضي الله عنه. فأحب أن يقتل من غير قتال يقع بين المسلمين (٢).

فراسة علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

□ من ذلك: «أن رجلين من قريش دفعا إلى امرأة مئة دينار وديعة، وقالا: لا تدفعيها إلى واحد منّا دون صاحبه. فلبثا حولًا، فجاء أحدهما، فقال: إن صاحبي قد مات فادفعي إِلَيَّ الدنانير. فأبت، وقالت: إنكمَا قلتمَا لي: لا تدفعيها إلى واحد منا دون صاحبه، فلست بدافعتها إليك، فثقل عليها بأهلها وجيرانها حتى دفعتها إليه، ثم لبثت حولًا آخر، فجاء الآخر، فقال: ادفعي إليَّ الدنانير. فقالت: إن صاحبك جاءني فزعم أنك قد مِتَّ، فدفعتها إليه. فاختصمَا إلى عمر رضي الله عنه فأراد أن يقضي عليها. فقال: ادفعنا إلي علي بن أبي طالب رضي الله عنه فعرف علي أنهمَا قد مكرا بها، فقال: أليس قلتمَا: لا تدفعيها إلى واحد منّا دون صاحبه؟ قال: بلى، فقال: إن مالك عندها، فاذهب فجئ بصاحبك حتى تدفعه إليكمَا»(٣).

□ ومن ذلك: «أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل رجلًا: كيف أنت؟

---

(١) «الطرق الحكيمة» لابن قيم الجوزية (ص٢٩)، وانظر «المسند» لأحمد (١/ ٦٧)، و«فضائل الصحابة» لأحمد (١/ ٤٨٥) (٧٨٥)، والضياء في «المختارة» (١/ ٢٥٠) (٣٨٧).

(٢) نفس الهامش السابق.

(٣) «الطرق الحكيمة» (٢/ ٧٩- ٨٠).

فقال: ممن يحب الفتنة، ويكره الحق، ويشهد على ما لم يره، فأمر به إلى السجن. فأمر علي برده، وقال: صدق، قال: كيف صدّقته؟ قال: يحب المَال والولد، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ﴾ [التغابن: ١٥] ويكره الموت، وهو حق، ويشهد أن محمدًا رسول الله ﷺ، ولم يره، فأمر عمر رضي الله عنه بإطلاقه، قال: الله أعلم حيث يجعل رسالته»[١].

□ وأتى عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه رجلٌ أسود، ومعه امرأة سوداء، فقال: «يا أمير المؤمنين، إني أغرس غرسًا أسود، وهذه سوداء على ما ترى، فقد أتتني بولد أحمر، فقالت المرأة: والله يا أمير المؤمنين ما خنته، وإنه لولده. فبقي عمر لا يدري ما يقول، فسئل عن ذلك علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال للأسود: إن سألتك عن شيء أتصدقني؟ قال: أجل والله، قال: هل واقعت امرأتك وهي حائض؟ قال: قد كان ذلك، قال علي: الله أكبر، إن النطفة إذا اختلطت بدم خلق الله عز وجل منها خلقًا كان أحمر، فلا تنكر ولدك، فأنتَ جَنيْت على نفسِك»[٢].

□ وقال جعفر بن محمد: «أتي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بامرأة قد تعلقت بشاب من الأنصار كانت تهواه، فلمَّا لم يساعدها احتالت عليه، فأخذت بيضة فألقت صفرتها، وصبت البياض على ثوبها وبين فخذيها، ثم جاءت إلى عمر صارخة، فقالت: هذا الرجل غلبني على نفسي، وفضحني في أهلي، وهذا أثر فعاله. فسأل عمر النساء فقلن له: إن ببدنها وثوبها أثر المني. فهمّ بعقوبة الشاب فجعل يستغيث، ويقول: يا أمير

---

(١) المصدر السابق (٢/ ١١٨)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (٣٩٨).

(٢) «الطرق الحُكميّة» (٢/ ١١٩ - ١٢٠).



المؤمنين، تثبت في أمري، فوالله ما أتيت فاحشة ولا هممت بها، فقد راودتني عن نفسي فاعتصمت، فقال عمر: يا أبا الحسن ما ترى في أمرهما، فنظر علي إلى ما على الثوب، ثم دعا بمَاء حار شديد الغليان، فصُبَّ على الثوب فجمد ذلك البياض، ثم أخذه واشتمه وذاقه، فعرف طعم البيض وزجر المرأة، فاعترفت»[(١)].

□ وجاءت إلى علي رضي الله عنه امرأة، فقالت: «إن زوجي وقع على جاريتي بغير أمري. فقال للرجل: ما تقول! قال: ما وقعت عليها إلَّا بأمرها. فقال: إن كنت صادقة رجمته. وإن كنت كاذبة جلدتك الحد، وأقيمت الصلاة، وقام ليصلي. ففكرت المرأة في نفسها لم ترى لها فرجًا في أن يرجم زوجها ولا في أن تجلد. فولت ذاهبة ولم يسأل عنها علي»[(٢)].

□ ومن ذلك: «أن امرأة رُفعت إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد زنت، فسألها عن ذلك؟ فقالت: نعم يا أمير المؤمنين، وأعادت ذلك وأيدته. فقال علي: إنها لتستهل[(٣)] به استهلال من لا يعلم أنه حرام. فدرأ عنها الحد[(٤)]. وهذا من دقيق الفراسة»[(٥)].

---

(١) المصدر السابق (٢/ ١٢٠)، و«مختصر الحزمي» (١٠٥)، و«المغني» (١٠/ ٩٢)، و«الشرح الكبير» (٢٠/ ٤٩٧)، و«الإنصاف» للمرداوي (٢٠/ ٤٩٧) و«الفروع» (٥/ ٢٢٥).

(٢) «الطرق الحكمية».

(٣) أي ترفع صوتها -انظر «المصباح المنير» (٦٣٩)، و«مختصار الصحاح» (٦٩٧).

(٤) رواه عبد الرزاق (٧/ ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥)، والبيهقي في «سننه» (٨/ ٤١٥)، وابن حزم في «المحلى» (١١/ ٤٠٢)، والقائل عثمان وليس عليًّا رضي الله عنهما.

(٥) «الطرق الحكمية» (٢/ ١٤٠).

□ ومن قضايا علي رضي الله عنه: أنه أُتي برجل وُجد في خَرِبة بيده سكين متلطخ بدم، وبين يديه قتيل يتشحَّط في دمه، فسأله؛ فقال: «أنا قتلته، قال: اذهبوا به فاقتلوه. فلمَّا ذهبوا به أقبل رجل مسرعًا، فقال: يا قوم، لا تعجلوا. ردوه إلى علي، فردوه، فقال الرجل: يا أمير المؤمنين، ما هذا صاحبه، أنا قتلته. فقال علي للأول: ما حملك على أن قلت: إنك قاتله، ولم تقتله؟ قال: يا أمير المؤمنين، وما أستطيع أن أصنع؟ وقد وقف العَسَسُ على الرجل يتشحط في دمه، وأنا واقف، وفي يدي سكين، وفيها أثر الدم، وقد أخذتُ في خربة؟ فخفت ألا يقبل مني، وأن يكون قسامة، فاعترفت بمَا لم أصنع، واحتسبت نفسي عند الله. فقال علي: بئس ما صنعت. فكيف كان حديثك؟ قال: إني رجل قصاب، خرجت إلى حانوتي في الغَلس [1]، فذبحت بقرة وسلختها، فبينمَا أنا أسلخها والسكين في يدي أخذني البول، فأتيت خربة كانت بقربي فدخلتها، فقضيت حاجتي، وعدت أريد حانوتي، فإذا أنا بهذا المقتول يتشحط في دمه فراعني أمره، فوقفت أنظر إليه والسكين في يدي، فلم أشعر إلَّا بأصحابك قد وقفوا عليّ، فأخذوني، فقال الناس: هذا قتل هذا، ما له قاتل سواه. فأيقنت أنك لا تترك قولهم لقولي، فاعترفت بمَا لم أجْنه، فقال علي للمقرّ الثاني: فأنت كيف كانت قصتك؟ فقال: اعتراني فلس، فقتلت الرجل طمعًا في ماله، ثم سمعت حس العسس، فخرجت من الخربة، واستقبلت هذا القصاب على الحال التي وصف، فاستترت منه ببعض الخربة حتى أتى العسس،

(١) الغَلَس بفتحتيْن: ظلمة آخر الليل.. «القاموس المحيط» (٧٢٣)، و«مختار الصحاح» (٤٧٨).

فأخذوه وأتوك به. فلمَّا أمرتَ بقتله علمت أني أبوء بدمه أيضًا فاعترفت بالحق. فقال علي للحسن رضي الله عنهما: ما الحكم في هذا؟ قال: يا أمير المؤمنين، إن كان قد قتل نفسًا فقد أحيا نفسًا، وقد قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۚ﴾ [المائدة: ٣٢]، فخلى عليٌّ رضي الله عنه عنهمَا، وأخرج دية القتيل من بيت المَال»[1].

□ وقال رجل من اليهود لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: ما دفنتم نبيكم حتى قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، فقال له رضي الله عنه: «أنتم ما جفت أقدامكم من ماء البحر حتى قلتم: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌۚ﴾ [الأعراف: ١٣٨].

□ وعن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه قال: «خاصم غلام من الأنصار أمه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجحدته. فسأله البينة. فلم تكن عنده.

وجاءت المرأة بنفر، فشهدوا أنها لم تتزوج وأن الغلام كاذب عليها وقد قذفها. فأمر عمر بضربه. فلقيه عليّ رضي الله عنه. فسأل عن أمرهم، فأخبر فدعاهم، ثم قعد في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، وسأل المرأة فجحدت، فقال للغلام: اجحدها كمَا جحدتك. فقال: يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، إنها أمي. قال: اجحدها، وأنا أبوك والحسن والحسين أخواك. قال: قد جحدتها، وأنكرتها. فقال عليّ لأولياء المرأة: أمري في هذه المرأة جائز؟ قالوا: نعم، وفينا أيضًا. فقال عليّ: أشهد من حضر قد زوَّجت هذا الغلام من هذه المرأة الغريبة منه، يا قنبر ائتني بطينة فيها دراهم، فأتاه بها، فعَدَّ

(١) «الطرق الحكمية» (٢/ ١٤١- ١٤٢).

أربعمئة وثمَانين درهمًا، فدفعها مهرًا لها، وقال للغلام: خذ امرأتك، ولا تأت إلَّا وعليك أثر العرس.

فلمَّا ولى قالت المرأة: يا أبا الحسن! الله الله هو النار، هو والله ابني.

قال: وكيف ذلك؟ قالت: إن أباه كان هجينًا، وإن إخوتي زوّجوني منه، فحملت بهذا الغلام. وخرج الرجل غازيًا فقتل، وبعثت بهذا إلى حي بني فلان، فنشأ فيهم، وأنفت أن يكون ابني، فقال علي: أنا أبو الحسن، وألحقه بها، وثبَّت نسبه»[١].

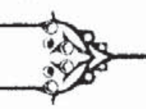
فراسة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه:

▫ عن بكير بن سمَار عن عامر بن سعد: أن أخاه عُمر انطلق إلى سعد في غنم له خارجًا من المدينة فلمَّا رآه سعد قال: أعوذ بالله من شر هذا الراكب!! فلمَّا أتاه قال: يا أبت، أرضيت أن تكون أعرابيًّا في غنمك والناس يتنازعون الملك في المدينة؟! فضرب سعد صدر عُمر، وقال: اسكت، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله عز وجل يحب العبد التقي الغني الخفي**»[٢].

▫ وقد صدق سعد في فراسته في ابنه عمر؛ إذ استعاذ بالله من شره، فلعله كان يعرف عنه التطلع إلى الفتن السياسية والطمع في الإمارة، فكان أن ابتلي عمر هذا بالدخول في أكبر فتنة، فاستعمله عبيد الله بن زياد على الري وهمدان، ثم أمره حين قدم الحسين إذ هدده ابن زياد بعزله وهدم داره، فكان على رأس الجيش الذي قتل شهيد كربلاء الحسين بن علي

(١) انظر: «الطرق الحكمية»، و«فراسة المؤمن».

(٢) رواه أحمد، ومسلم.



رضي الله عنهما ثم انتقم الله للحسين بن علي، لمَّا غلب المختار بن أبي عبيد على الكوفة فقتل عمر بن سعد وابنه حفصًا»[١].

فراسة خزيمة بن ثابت رضي الله عنه:

* ومن المنقول عن خزيمة بن ثابت، عن الزهري قال: أخبرنا عمارة ابن خزيمة الأنصاري أن عمه حدثه أن النبي ﷺ ابتاع فرسًا من أعرابي فاستتبعه النبي ﷺ ليقضيه ثمن فرسه، فأسرع النبي ﷺ المشي، وأبطأ الأعرابي فطفق رجال يعترضون الأعرابي، فيساومون الفرس لا يشعرون أن النبي ﷺ ابتاعه حتى زاد بعضهم للأعرابي في السوم على ثمن الفرس الذي ابتاعه به النبي ﷺ، فنادى الأعرابيُّ النبيَّ ﷺ فقال: إن كنت مبتاعًا هذا الفرس فابتعه وإلَّا بعته. فقام النبي ﷺ: «**أليس قد ابتعته منك؟**» قال: لا. فطفق الناس يلوذون بالنبي ﷺ والأعرابي وهمَا يتراجعان. فطفق الأعرابي يقول: هلم شهيدًا يشهد أني قد بايعتك، فمن جاء من المسلمين، قال للأعرابي: ويلك إن النبي ﷺ لا يقول إلَّا حقًّا، حتى جاء خزيمة فاستمع لمراجعة النبي ﷺ ومراجعة الأعرابي. فطفق الأعرابي يقول: هلم شهيدًا يشهد إني قد بايعتك. فقال خزيمة: أنا أشهد أنك قد بايعته. فأقبل النبي ﷺ على خزيمة فقال: «**بم تشهد؟**» فقال: بتصديقك يا رسول الله، فجعل النبي ﷺ شهادة خزيمة بشهادة رجلين.

وفي رواية: أن النبي ﷺ قال لخزيمة: «**لَم تشهد ولَم تكن معنا؟**» قال: يا رسول الله أنا أصدقك بخبر السمَاء، أفلا أصدقك بمَا تقول؟»[٢].

---

(١) «فراسة المؤمن» (ص٥١).

(٢) صحيح: رواه أحمد (٥/ ٢١٦، ٢١٧)، وأبو داود (٣٦٠٧).

فراسة عبد الله بن عمر رضي الله عنهما:

• عن يحيى بن سالم الأسدي قال: سمعت الشعبي يحدث عن ابن عمر أنه كان بمكة فبلغه أن الحسين بن عليّ قد توجه إلى العراق فلحقه على مسيرة ثلاث ليال، فقال: أين تريد؟ قال: العراق، وإذا معه طوامير (صحائف) وكتب فقال: هذه كتبهم وبيعتهم فقال: لا تأتيهم، فأبى، فقال ابن عمر رضي الله عنهما: إني محدثك حديثًا، إن جبريل أتى النبي ﷺ، فخيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة، ولم يرد الدنيا وإنك بضعة من رسول الله، والله ما يليها أحد منكم أبدًا، وما صرفها الله عنكم إلّا للذي هو خير لكم، فأبى أن يرجع. قال: فأعتنقه ابن عمر وبكى وقال: أستودعك الله من قتيل[1].

□ ورحم الله ابن عمر رضي الله عنهما فقد كان ينظر إلى الغيب من ستر رقيق.. فقد مات الحسين بن علي عليهم رضوان الله شهيدًا قتيلًا في كربلاء سنة ستين (٦٠هـ) من الهجرة النبوية.

□ قال ابن القيم: «ومن ذلك فراسة ابن عمر في الحسين لمَّا ودّعه، وقال: «أستودعك الله من قتيل»[2]، ومعه كتب أهل العراق، فكانت فراسة ابن عمر أصدق من كتبهم»[3].

---

(١) «البداية والنهاية» في ترجمة الحسين بن علي، و«سير أعلام النبلاء» (٣/ ٢٩٦).

(٢) «التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٣٥٦)، والبيهقي (٧/ ١٦١)، و«تاريخ دمشق» (١٤/ ٢٠١، ٢٠٢)، و«السير» (٣/ ٢٩٢).

(٣) «الطرق الحكمية».

فراسة ابن عباس رضي الله عنهما:

□ عن عقبة بن سمعان: «أن الحسين بن علي بن أبي طالب لمَّا أجمع المسير إلى الكوفة أتاه ابن عباس فقال: «يا ابن عم إنه قد أرجف (ردَّد) الناس أنك سائر إلى العراق، فبين لي ما أنت صانع؟ فقال: قد أجمعت المسير في أحد يومي هذين إن شاء الله تعالى، فقال له ابن عباس رضي الله عنهما: أخبرني إن كانوا قد دعوك بعد ما قتلوا أميرهم ونفوا عدوهم وضبطوا بلادهم فسر إليهم، وإن كان أميرهم حي وهو مقيم عليهم، قاهر لهم، وعمَّاله تجبى بلادهم، فإنهم إنمَا دعوك للفتنة والقتال، ولا آمن عليك إن يستفزوا عليك الناس، ويقلبوا قلوبهم عليك، فيكون الذين دعوك أشد الناس عليك، فقال الحسين؛ إني أستخير الله وأنظر ما يكون، فخرج ابن عباس عنه، ودخل ابن الزبير فقال له: ما أدري ما ترك لنا هؤلاء القوم ونحن أبناء المهاجرين، وولاة الأمر دونهم، أخبرني ما تريد أن تصنع؟ فقال الحسين: والله لقد حدثت نفسي بإتيان الكوفة، ولقد كتب إليّ شيعتي بها وأشرافها بالقدوم عليهم وأستخير الله. –وفي رواية: أتتني بيعة أربعين ألفًا يحلفون بالطلاق والعتاق أنهم معي -.

فقال ابن الزبير: أما لو كان لي بها مثل شيعتك ما عدلت عنها، فلمَّا كان من العشي أو من الغد، جاء ابن عباس إلى الحسين فقال: يا ابن عم! إني أتصبر ولا أصبر، إني أتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك، إن أهل العراق قوم غُدُر فلا تغترن بهم، أقم في هذا البلد حتى ينفي أهل العراق عدوهم ثم أقدم عليهم، وإلَّا فسر إلى اليمن؛ فإن به حصونًا وشعابًا، ولأبيك شيعة، وكن عن الناس في معزل، واكتب إليهم وبث دعاتك فيهم، فإني أرجو إذا فعلت ذلك أن يكون ما تحب.

فقال الحسين: يا ابن عم! والله إني لأعلم أنك ناصح شفيق، ولكني قد أزمعت المسير.

فقال له: فإن كنت ولابد سائرًا فلا تسر بأولادك ونسائك، فوالله إني لخائف أن تقتل كمَا قتل عثمَان ونساؤه وولده ينظرون إليه، ثم قال ابن عباس أقررت عين ابن الزبير بتخليتك إياه بالحجاز، فوالله الذي لا إله إلَّا هو لو أعلم أنك إذا أخذت، بشعرك وناصيتك حتى يجتمع عليّ وعليك الناس أطعتني وأقمت لفعلت ذلك.

قال: ثم خرج من عنده، فلقي ابن الزبير فقال: قرَّت عينك يا ابن الزبير؟ ثم قال:

يا لك من قنبرة بمعمر خلا	لك الجو فبيضي واصفري
ونقري ما شئت أن تنقري	صيادُك اليوم قتيل فأبشري

ثم قال ابن عباس رضي الله عنهما: هذا حسين يخرج إلى العراق ويخليك والحجاز..»[(١)].

✍ وصدق والله ابن عباس فقد مات الحسين شهيدًا في كربلاء ومات معه أبناءه إلَّا زين العابدين ولا حول ولا قوة إلَّا بالله.

فراسة المغيرة بن شعبة رضي الله عنه:

فراسة المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، وقد استعمله عمر رضي الله عنه على البحرين. فكرهه أهلها فعزله عمر، فخافوا أن يرده عليهم. فقال دهقانهم[(٢)]: إن

(١) انظر: «السير» (٣/ ٣٦٦) و(٣/ ٣٥٣- ٣٥٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير ترجمة «الحسين بن علي رضي الله عنهما».

(٢) «فراسة المؤمن» (ص٦١- ٦٣).

فعلتم ما آمركم به لم يرده علينا. قالوا: مُرْنا بأمرك. قال: تجمعون مئة ألف درهم، حتى أذهب بها إلى عمر، وأقول: إن المغيرة اختان[١] هذا، ودفعه إليَّ، فجمعوا ذلك. فأتى عمر فقال: يا أمير المؤمنين، إن المغيرة اختان هذا[٢]، فدفعه إليَّ. فدعا عمر المغيرة، فقال: ما يقول هذا؟ قال: كذب، أصلحك الله، إنمَا كانت مئتي ألف، فقال: ما حملك على ذلك؟ قال: العيال والحاجة. فقال عمر للدهقان: ما تقول؟ فقال: لا والله، لأصدقنك، والله ما دفع إليَّ قليلًا ولا كثيرًا. ولكن كرهناه وخشينا أن تردَّه إلينا، فقال عمر للمغيرة: ما حملك على هذا؟ قال: الخبيث كذب عليَّ فأردتُ أن أخزيه»[٣].

وخطب المغيرة بن شعبة رضي الله عنه وفتى من العرب امرأة، وكان الفتى جميلًا، فأرسلت إليهمَا المرأة: لا بد أن أراكمَا، واسمع كلامكمَا، فاحضرا إن شئتمَا. فأجلستهمَا بحيث تراهمَا، فعلم المغيرة أنها تؤثر عليه الفتى، فأقبل عليه، فقال: لقد أوتيت حسنًا وجمالًا وبيانًا. فهل عندك سوى ذلك؟ قال: نعم. فعدد عليه محاسنه، ثم سكت. فقال المغيرة: فكيف حسابك؟ فقال: لا يسقط عليّ منه شيء، وإني لأستدرك منه أقل

---

(١) الدِّهقان: بالكسر والضم: القوي على التصرف مع حدّة، والتاجر، وزعيم فلاحي العجم، ورئيس الإقليم.. معرَّب «القاموس المحيط» (١٥٤٦)، و«لسان العرب» (٣/ ١٦٣)، و«النهاية» (٢/ ١٤٥).

(٢) خانه خيانة واختانه فهو خائن: بأن يؤتمن فلا ينصح «القاموس المحيط» (١٥٤١)، و«مختار الصحاح» (١٩٣).

(٣) «تاريخ دمشق» (٦٠/ ٣٠، ٣١)، و«الإصابة» (٣/ ٤٣٢)، و«السير» (٣/ ٢٦)، و«الطرق الحكمية» (٢/ ٩٨).

من الخردلة، فقال له المغيرة: لكني أضع البَدْرَة [١] في زواية البيت، فينفقها أهل بيتي على ما يريدون، فمَا أعلم بنفادها حتى يسألوني غيرها، فقالت المرأة: والله لهذا الشيخ الذي لا يحاسبني أحب إليَّ من الذي يحصي عليَّ أدنى من الخردلة. فتزوجت المغيرة» [٢]، [٣].

فراسة عمرو بن العاص رضي الله عنه:

ومنها: فراسة عمرو بن العاص لمَّا حاصر غزَّة، فبعث إليه صاحِبُها: أن أرسل إليَّ رجلًا من أصحابك أكلمه. ففكر عمرو بن العاص، وقال: ما لهذا الرجل غيري، فخرج حتى دخل عليه، فكلمه كلامًا لم يسمع مثله قط. فقال له: حدثني، هل أحد من أصحابك مثلك؟ فقال: لا تسل، من هواني عندهم بعثوني إليك، وعرَّضوني لمَا عرضوني، ولا يدرون ما يصنع بي. فأمر له بجائزة وكسوة، وبعث إلى البواب، إذا مرَّ بك فاضرب عنقه، وخذ ما معه. فمر برجل من نصارى غسان فعرفه، فقال: يا عمرو قد أحسنت الدخول، فأحسن الخروج. فرجع فقال له الملك: ما ردك إلينا؟ قال: نظرت فيمَا أعطيتني فلم أجد ذلك يسع بني عمي، فأردت الخروج فآتيك بعشرة منهم تعطيهم هذه العطية فيكون معروفك عند عشرة رجال خيرًا من أن يكون عند واحد. قال: صدقت عجل بهم. وبعث إلى البواب: خلِّ سبيله. فخرج عمرو وهو يلتفت، حتى إذا أَمِنَ قال: لا

---

(١) البدرة: كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم «مختار الصحاح» (٤٣)، و«القاموس» (٤٤٤).

(٢) «تاريخ دمشق» (٦٠/ ٥١)، وانظر «الأذكياء» (٢٩).

(٣) «الطرق الحكمية» (٢/ ٩٨- ٩٩).



عدت لمثلها. فلمَّا كان بعدُ رآه الملك، فقال: أنت هو؟ قال: نعم، على ما كان من غدرك»[(١)].

فراسة الحسن بن علي رضي الله عنهما:

□ ومن ذلك: «فراسة الحسن بن علي رضي الله عنهما لمَّا جيء إليه بابن مُلْجِم قال له: أريد أُسارك بكلمة. فأبى الحسن، وقال: تريد أن تَعضَّ أذني. فقال ابن ملجم: والله لو أمكنتني منها لأخذتها من صمَاخيها»[(٢)].

□ قال أبو الوفاء ابن عقيل: «فانظر إلى حسن رأي هذا السيد الذي قد نزل به من المصيبة العاجلة ما يذهل الخلق، وفطنته إلى هذا الحد، وإلى ذلك اللعين كيف لم يشغله حاله عن استزادة الجناية»[(٣)].

فراسة الحسين بن علي رضي الله عنهما:

□ ومن ذلك: فراسة أخيه الحسين رضي الله عنهما: «أن رجلًا ادعى عليه مالًا. فقال الحسين: ليحلف على ما ادعاه ويأخذه، فتهيأ الرجل لليمين، وقال: والله الذي لا إله إلَّا هو. فقال الحسين: قل: والله، والله، والله إن هذا الذي تدعيه عندي، وفي قِبَلي. ففعل الرجل ذلك، وقام فاختلفت رجلاه وسقط ميتًا. فقيل للحسين: لم فعلت ذلك؟ أي عدلت عن قوله: والله الذي لا إله إلَّا هو إلى قوله: والله والله والله. فقال: كرهت أن يثني على

(١) «الطرق الحكمية» (٢/ ٩٩- ١٠٠)، فانظر «تاريخ دمشق» (٤٦/ ١٥٥)، و«الأذكياء» (٣٠).

(٢) «الطرق الحكمية» (٢/ ١٠٠- ١٠١).

(٣) «الطرق الحكمية» (٢/ ١٠١»، قال ابن الجوزي في «الأذكياء» (٢٥) «قرآت بخط أبي الوفاء بن عقيل» فذكر القصة وقول ابن عقيل.

الله، فيحلم عنه»[١].

فراسة العباس رضي الله عنه:

□ ومن ذلك: فراسة العباس رضي الله عنه ما ذكره مجاهد قال: «بينمَا رسول الله ﷺ في أصحابه إذ وجد ريحًا. فقال: «**ليقم صاحب هذه الريح فليتوضأ**». فاستحيا الرجل، ثم قال: «**ليقم صاحب هذه فليتوضأ، فإن الله لا يستحيي من الحق**» فقال العباس رضي الله عنه: ألا نقوم كلنا نتوضأ؟»[٢] هكذا رواه الفريابي عن الأوزاعي مرسلًا، ووصله عنه محمد بن مصعب القرقساني، فقال: عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما [٣].

فراسة جرير بن عبد الله البجلي:

□ وقد جرت مثل هذه القصة في مجلس عمر رضي الله عنه. قال الشعبي: «كان عمر رضي الله عنه في بيت، ومعه جرير بن عبد الله البجلي، فوجد عمر ريحًا، فقال: عزمت على صاحب هذه الريح لمَا قام فتوضأ. فقال جرير: يا أمير المؤمنين، أو يتوضأ القوم جميعًا. فقال عمر: يرحمك الله نِعْم السيد كنت في الجاهلية، ونِعْم السيد أنت في الإسلام»[٤].

فراسة عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما:

□ عن الزبير بن بكار، حدثني محمد بن الضحاك أن عبد الملك بن

---

(١) «الطرق الحكمية» (٢/ ١٠١)، و«الأذكياء» (٢٥).

(٢) رواه عبد الرزاق (١/ ١٤٠) (٥٣١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٢/ ٢٧٣).

(٣) «الطرق الحكمية» (٢/ ١٠٢).

(٤) «الأذكياء» (٢٦)، و«صفة الصفوة» (١/ ٧٤١)، و«السير» (٢/ ٥٣٥).

مروان قال لرأس الجالوت، أو لابن رأس الجالوت: «ما عندكم من الفراسة في الصبيان؟ قال: ما عندنا فيهم شيء لأنهم يخلقون خلقًا بعد خلق غير أنا نرمقهم، فإن سمعنا منهم من يقول في لعبه: من يكون معي رأيناه ذا همة وحنو وصدق فيه، وإن سمعناه يقول: مع من أكون كرهناها منه، فكان أول ما علم من ابن الزبير أنه كان ذات يوم يلعب مع الصبيان، وهو صبي، فمر رجل، فصاح عليهم، ففروا ومشى ابن الزبير القهقري وقال: يا صبيان، اجعلوني أميركم وشدوا بنا عليه. ومرّ به عمر بن الخطاب، وهو صبي يلعب مع الصبيان، ففروا ووقف، فقال له: ما لك لم تفر مع أصحابك؟ قال: يا أمير المؤمنين، لم أُجْرِم، فأخاف، ولم تكن الطريق ضيقة، فأوسع لك»[1].

فراسة كعب بن سور قاضي البصرة:

□ «أتت امرأةٌ إلى عمر بن الخطاب فشكرت عنده زوجها وقالت: هو من خير أهل الدنيا، يقوم الليل حتى الصباح، ويصوم النهار حتى يمسي، ثم أدركها الحياء، فقال: «جزاك الله خيرًا فقد أحسنت الثناء». فلمَّا ولت قال كعب بن سُور: يا أمير المؤمنين، لقد أبلغت إليك في الشكوى، فقال: وما اشتكت؟ قال: زوجَها. قال: عليَّ بهمَا. فقال لكعب: اقض بينهمَا، قال: أقضي وأنت شاهد؟ قال: إنك قد فطنت إلى ما لم أفطن له، قال: إن الله تعالى يقول: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ﴾ [النساء: ٣]، صم ثلاثة أيام، وأفطر عندها يومًا، وقم ثلاث ليال، وبت

---

(١) انظر الترجمة في «الحلية» (١/ ٣٢٩)، و«البداية والنهاية» (٨/ ٣٣٢)، و«الإصابة» (٢/ ٣٠٩)، و«السير» (٣/ ٣٦٣- ٣٨٠).

عندها ليلة، فقال عمر: «هذا أعجب إليَّ من الأول» فبعثه قاضيًا لأهل البصرة فكان يقع له في الحكومة من الفراسة أمور عجيبة. وكذلك شريح في فراسته وفطنته»[1].

فراسة عبد الملك بن مروان:

□ ومن أحسن الفراسة: «فراسة عبد الملك بن مروان لمَّا بعث الشعبي إلى ملك الروم فحسد المسلمين عليه. فبعث معه ورقة لطيفة إلى عبد الملك. فلمَّا قرأها قال: تدري ما فيها؟ قال: لا. قال: فيها «عجبٌ، كيف ملَّكت العرب غير هذا؟» أفتدري ما أراد؟ قال: لا. قال: حسدني بك، فأراد أن أقتلك. فقال الشعبي: لو رآك يا أمير المؤمنين ما استكبرني. فبلغ ذلك ملك الروم، فقال: والله ما أخطأ ما كان في نفسي»[2].

فراسة شريح:

□عن مجالد بن سعيد قال: «قلت للشعبي يقال في المثل: إن شريحًا أدهى من الثعلب وأحيل فمَا هذا؟ فقال لي في ذلك: إن شريحًا خرج أيام الطاعون إلى النجف، وكان إذا قام يصلي يجيء ثعلب فيقف تجاهه، فيحاكيه ويخيل بين يديه، فيشغله عن صلاته، فلمَّا طال ذلك عليه نزع قميصه، فجعله على قصبة، وأخرج كميه وجعل قلنسوته وعمَامته عليه،

---

(١) «الطرق الحكمية» (٢/ ٦٦) انظر: «المصنف» لعبد الرزاق (٧/ ١٤٩)، «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٦٣)، «أخبار القضاة» لوكيع (٣/ ٢٨٨).

(٢) «الطرق الحكمية» (٢/ ١٠٣) انظر: «المعرفة والتاريخ» للفسوي (٢/ ٥٩٤)، و«تاريخ بغداد» (١٢/ ٢٢٥)، و«تاريخ دمشق» (٢٥/ ٣٨٦)، «الأذكياء» (٣٥)، و«تهذيب الكمال» (١٤/ ٣٨)، و«تاريخ الإسلام» (٧/ ١٢٧).

فأقبل الثعلب، فوقف على عادته، فأتى شريح من خلفه، فأخذه بغتة، فلذلك يقال: هو أدهى من الثعلب وأحيل».

□ عن مجالد عن الشعبي قال: «شهدت شريحًا وقد جاءته امرأة تخاصم رجلًا، فأرسلت عينيها فبكت، فقلت: يا أبا أمية، ما أظن هذه البائسة إلَّا مظلومة، فقال: يا شعبي، إن أخوة يوسف وجاءوا أباهم عشِاءً يبكون»[١].

□ عن شيخ من قريش قال: «عرض شريح ناقة يبيعها، فقال له المشتري: يا أبا أمية، كيف لبنها؟ قال: احلب في أي إناء شئت. قال: كيف الوطء؟ قال: افرش ونم. قال: كيف نجاؤها؟ قال: احمل على الحائط ما شئت. فاشتراها. فلم ير شيئًا ممَّا وصف، فرجع إليه فقال: لم أر فيها شيئًا ممَا وصفتها به. قال: ما كذبتك. قال: أقلني. قال: نعم»[٢].

□ قال القرشي: «وحدثني أبو القاسم السلمي عن غير واحد من أشياخه قال: إن شريحًا خرج من عند زياد وهو مريض، فأرسل إليه مسروق بن الأجدع رسولًا يسأله كيف وجدت الأمير؟ قال: تركته يأمر وينهى. قال: يأمر بالوصية وينهى عن النياحة».

□ قال ابن الجوزي: «وقد روينا أن عدي بن أرطأة أتى شريحًا وهو في مجلس القضاء فقال لشريح: أين أنت؟ قال: بينك وبين الحائط. قال: اسمع مني. قال: لهذا جلست مجلسي. قال: إني رجل من أهل الشام. قال: الحبيب القريب، قال: وتزوجت امرأة من قومي، قال: بارك الله لك

---

(١) «الطرق الحكمية» (٢/ ٦٦- ٦٧).

(٢) «العقد الفريد» لابن عبد ربه (١/ ٩٠).

بالرفاء والبنين. قال: وشرطت لأهلها أن لا أخرجها. قال: الشرط أملك. قال: وأريد الخروج. قال: في حفظ الله. قال: اقض بيننا. قال: قد فعلت»[١].

فراسة إياس بن معاوية بن قُرَّة:

□ تقدم إلى إياس بن معاوية أربع نسوة، فقال إياس: «أما إحداهن فحامل، والأخرى مرضع، والأخرى ثيب، والأخرى بكر. فنظروا فوجدوا الأمر كمَا قال. فقالوا: وكيف عرفت؟ فقال: أما الحامل: فكانت تكلمني وترفع ثوبها عن بطنها، فعلمت أنها حامل، وأما المرضع: فكانت تضرب ثدييها. فعلمت أنها مرضع، وأما الثيب: فكانت تكلمني وعينها في عيني فعلمت أنها ثيب، وأما البكر: فكانت تكلمني وعينها في الأرض، فعلمت أنها بكر»[٢].

□ وقال المدائني[٣] عن روح[٤]: «استودع رجل رجلًا من أبناء الناس مالًا، ثم رجع فطلبه فجحده، فأتى إياسًا فأخبره. فقال له إياس: انصرف فاكتم أمرك، ولا تعلمه أنك أتيتني، ثم عُد إليَّ بعد يومين. فدعا

---

(١) «وفيات الأعيان» (٢/ ٤٦١)، و«المستجاد من فعلات الأجواد» للتنوخي (ص٢٥٩) أنها حديث مع القاضي إياس بن معاوية، «الأذكياء» (ص٧٥)، و«فراسة المؤمن» (ص١٠١).

(٢) «الطرق الحكمية» (٢/ ٦٧)، وانظر: «تاريخ دمشق» (١٠/ ١٣)، و«أخبار القضاة» (١/ ٣٧١)، و«البداية والنهاية» (١٣/ ١١٨)، و«فيات الأعيان» (١/ ١٣٢).

(٣) هو علي بن محمد بن عبد الله المدائني انظر ترجمته في «تاريخ بغداد» (١٢/ ٥٤)، و«سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٤٠٠).

(٤) روح بن عبادة بن العلاء القيسي ثقة مشهور انظر «طبقات ابن سعده» (٧/ ٢١٧).

إياس المُودَع، فقال: قد حضر مال كثير، وأريد أن أسلمه إليك، أفحصين منزلك؟ قال: نعم. قال: فأَعِدَّ له موضعًا وحمالين. وعاد الرجل إلى إياس، فقال له انطلق إلى صاحبك فاطلب المَال. فإن أعطاك فذاك، وإن جحدك فقل له: إني أخبر القاضي. فأتى الرجل صاحبه فقال: مالي، وإلَّا أتيت القاضي، وشكوت إليه، وأخبرته بأمري. فدفع إليه ماله. فرجع الرجل إلى إياس، فقال: قد أعطاني المَال. وجاء الأمين إلى إياس لموعده، فزبره[1] وانتهره، وقال: لا تقربني يا خائن»[2].

□ واستودع رجل لغيره مالًا، فجحده، فرفعه إلى إياس، فسأله فأنكر، فقال للمدعي: أين دفعته إليه؟ فقال: في مكان في البرية، فقال: وما كان هناك، قال: شجرة، قال: اذهب إليها فلعلك دفنت المَال عندها ونسيت، فتذْكُر إذا رأيت الشجرة، فمضى، وقال للخصم: اجلس حتى يرجع صاحبك، وإياس يقضي وينظر إليه ساعة بعد ساعة. ثم قال له: يا هذا، أترى صاحبك بلغ مكان الشجرة؟ قال: لا، قال: يا عدو الله، إنك خائن، قال: أقلني، قال: أقالك الله، فأمر من يحتفظ به حتى جاء الرجل، فقال له إياس: اذهب معه فخذ حقك»[3].

□ قال ابن قيم الجوزية: «ومن فراسة الحاكم: ما ذكره حماد بن سلمة عن حميد الطويل: أن إياس بن معاوية اختصم إليه رجلان، استودع

---

(١) الزَّبْر: الزجر والانتهار «مختار الصحاح» (٢٦٧).

(٢) «الطرق الحكمية» (ص٦٨)، انظر: «تاريخ دمشق» (١٠/ ٢٨)، و«أخبار القضاة» (١/ ٣٧١) و«البداية والنهاية» (١٣/ ١٢٤).

(٣) «تاريخ دمشق» (١٠/ ٢٨)، و«أخبار القضاة» (١/ ٣٤٢)، و«الطرق الحكمية» (٢/ ٦٩- ٧٠).

أحدهما صاحبه وديعة، فقال صاحب الوديعة: استحلفه بالله مالي عنده وديعة. فقال إياس بن معاوية: بل أستحلفه بالله ما لك عنده وديعة ولا غيرها»[١].

وهذا من أحسن الفراسة، فإنه إذا قال: «ماله عندي وديعة» احتمل النفي، واحتمل الإقرار، فينصب «ماله» بفعل محذوف مقدر، أي دفع إلي، أو أعطاني ماله، أو يجعل «ما» موصولة، والجار والمجرور صلتها ووديعة خبر عن «ما» فإذا قال: «ولا غيرها» تعين النفي»[٢].

◻ وقال حماد بن سلمة: «شهدت إياس بن معاوية يقول في رجل ارتهن رهنًا، فقال المرتهن: رهنته بعشرة، وقال الراهن: رهنته بخمسة، فقال: إن كان للراهن بينة أنه دفع إليه الرهن فالقول ما قال الراهن، وإن لم يكن له بينة بدفع الرهن إليه، والرهن بيد المرتهن، فالقول ما قال المرتهن؛ لأنه لو شاء لجحده الرهن»[٣].

قلت: وهذا قول ثالث في المسألة، وهو من أحسن الأقوال، فإن إقراره بالرهن - وهو في يده ولا بينة للراهن - دليل على صدقه، وأنه محق، ولو كان مبطلًا لجحده الرهن رأسًا»[٤].

◻ وقال إبراهيم بن مرزوق البصري: «جاء رجلان إلى إياس بن معاوية، يختصمان في قطيفتين: إحداهما حمراء، والأخرى خضراء، فقال

---

(١) «تهذيب الكمال» (٣/ ٤٢١).
(٢) «الطرق الحكمية» (٢/ ٨٠- ٨١).
(٣) «تهذيب الكمال» (٣/ ٤٢١).
(٤) «الطرق الحكمية» (٢/ ٨١)، وانظر «الموطأ» (٧٣٢)، و«تفسير القرطبي» (٣/ ٣٨٨)، و«أحكام القرآن» لابن العربي (١/ ٣٤٥).

أحدهما: دخلت الحوض لأغتسل، ووضعت قطيفتي، ثم جاء هذا، فوضع قطيفته تحت قطيفتي، ثم دخل فاغتسل، فخرج قبلي، وأخذ قطيفتي فمضى بها، ثم خرجت فتبعته، فزعم أنها قطيفته، فقال: ألك بينة؟ قال: لا. قال: ائتوني بمشط، فأتي بمشط، فسرح رأس هذا، ورأس هذا، فخرج من رأس أحدهما صوف أحمر، ومن رأس الآخر صوف أخضر، فقضى بالحمراء للذي خرج من رأسه الصوف الأحمر، وبالخضراء للذي خرج من رأسه الصوف الأخضر»[1].

□ وقال أبو الحسن المدائني عن عبد الله بن مصعب: «أن معاوية بن قُرَّة شهد عند ابنه إياس بن معاوية – مع رجال عدَّلهم – على رجل بأربعة آلاف درهم، فقال المشهود عليه: يا أبا وائلة، تَثَبَّت في أمري، فوالله ما أشهدتهم إلَّا بألفين. فسأل إياس أباه والشهود: أكان في الصحيفة التي شهدوا عليها فضل؟ قالوا: نعم، كان الكتاب في أولها والطينة [2] في وسطها، وباقي الصحيفة أبيض. قال: أفكان المشهود له يلقاكم أحيانًا، فيذكركم شهادتكم بأربعة آلاف درهم؟ قالوا: نعم، كان لا يزال يلقانا، فيقول: اذكروا شهادتكم على فلان بأربعة آلاف درهم، فصرفهم، ودعا المشهود له. فقال: يا عدو الله، تغفلت قومًا صالحين مغفلين، فأشهدتهم على صحيفة جعلت طينتها في وسطها، وتركت فيها بياضًا في أسفلها، فلمَّا ختموا الطينة قطعت الكتاب الذي فيه حقك ألفا درهم، وكتبت في

---

(١) «الطرق الحكمية» (٢/ ٨٣) و«أخبار القُضاة» (١/ ٣٨٨)، و«تهذيب الكمال» (٣/ ٤٢٣).

(٢) الطينة: ختم الكتاب «القاموس» (١٥٦٦).

البياض أربعة آلاف فصارت الطينة في آخر الكتاب، ثم كنت تلقاهم فتلقنهم، وتذكرهم أنها أربعة آلاف، فأقر بذلك، وسأله الستر عليه. فحكم له بألفين وستر عليه»[1].

□ وقال نعيم بن حماد عن إبراهيم بن مرزوق البصري: «كنا عند إياس بن معاوية، قبل أن يُستقضى، وكنا نكتب عنه الفراسة، كمَا نكتب عن المحدث الحديث، إذ جاء رجل، فجلس على دكان مرتفع بالمِرْبَد[2]، فجعل يترصد الطريق، فبينمَا هو كذلك إذ نزل فاستقبل رجلًا، فنظر إلى وجهه، ثم رجع إلى موضعه، فقال إياس: قولوا في هذا الرجل، فقالوا: ما نقول؟ رجل طالب حاجة. فقال: هو معلم صبيان، قد أبق[3] له غلام أعور، فقام إليه بعضنا فسأله عن حاجته، فقال: هو غلام لي آبق. قالوا: وما صفته؟ قال: كذا وكذا، وإحدى عينيه ذاهبة، قلنا: وما صنعتك؟ قال: أعلِّم الصبيان. فقلنا لإياس: كيف علمت ذلك؟ قال: رأيته جاء، فجعل يطلب موضعًا يجلس فيه، فنظر إلى أرفع شيء يقدر عليه فجلس عليه، فنظرت في قَدْره فإذا ليس قدره قدر الملوك، فنظرت فيمن اعتاد في جلوسه جلوس الملوك، فلم أجدهم إلَّا المعلمين، فعلمت أنه معلم صبيان، فقلنا: كيف علمت أنه أبق له غلام؟ قال: إني رأيته يترصد الطريق، ينظر في وجه الناس. قلنا: كيف علمت أنه أعور؟ قال: بينمَا هو كذلك إذ نزل فاستقبل رجلًا قد ذهبت إحدى عينيه،

---

(١) «الطرق الحكمية» (٢/ ٨٤- ٨٥).

(٢) سوق الإبل في البصرة «معجم البدان» (٥/ ١١٥).

(٣) أبق العبد: إذا هرب من سيده «المصباح المنير» (٢)، و«القاموس المحيط» (١١٦).

فعلمت أنه شبهه بغلامه»[(١)] .

□ وقال الحارث بن مرة: «نظر إياس بن معاوية إلى رجل، فقال: هذا غريب، وهو من أهل واسط، وهو معلم، وهو يطلب عبدًا له آبق. فوجدوا الأمر كمَا قال. فسألوه؟ فقال: رأيته يمشي ويلتفت، فعلمت أنه غريب، ورأيته وعلى ثوبه حمرة تربة واسط فعلمت أنه من أهلها، ورأيته يمر بالصبيان فيسلم عليهم ولا يسلم على الرجال، فعلمتُ أنه معلم، ورأيته إذا مر بذي هيئة لم يلتفت إليه، وإذا مر بذي أسمال تأمله، فعلمت أنه يطلب آبقًا»[(٢)] .

□ وقال هلال بن العلاء الرقي عن القاسم بن منصور عن عمر بن بكير: «مرَّ إياس بن معاوية، فسمع قراءة من عِلِّية، فقال: هذه قراءة امرأة حامل بغلام، فسئل، كيف عرفت ذلك؟ فقال: سمعت صوتًا ونفسها يخالطه، فعلمت أنها حامل وسمعت صوتًا وصحلًا[(٣)] ، فعلمت أن الحمل غلام، ومرَّ بعد ذلك بكتَّاب فيه صبيان، فنظر إلى صبي منهم، فقال: هذا ابن تلك المرأة فكان كمَا قال»[(٤)] .

□ قال سفيان بن حسين: «ذكرت رجلًا بسوء عند إياس بن معاوية فنظر في وجهي وقال: أغزوت الروم؟ قلت: لا! قال: السند والهند

---

(١) «الطرق الحكمية» (٢/ ٨٦)، وانظر: «تاريخ دمشق» (١٠/ ٣٢)، و«تهذيب الكمال» (٣/ ٤٢٦)، و«البداية والنهاية» (١٣/ ١٢٦).

(٢) «الطرق الحكمية» (٢/ ٨٧).

(٣) صحل صوته: بحّ أو احتد «القاموس المحيط» (١٣٢١).

(٤) «الطرق الحكمية» (٢/ ٨٧- ٨٨)، و«تاريخ دمشق» (١٠/ ٣٢)، و«أخبار القضاة» (١/ ٢٦٢)، و«تهذيب الكمال» (٣/ ٣٢٨)، و«البداية والنهاية» (١٣/ ١٢٥).

والترك؟ قلت: لا. قال: أفسلم منك الروم والسند والهند والترك ولم يسلم منك أخوك المسلم؟ قال: فلم أعد بعدها».

وقال الأصمعي عن أبيه: «رأيت إياس بن معاوية في بيت ثابت البناني وإذا هو أحمر طويل الذراع غليظ الثياب يلون عمامته وهو قد غلب على الكلام فلا يتكلم معه أحد إلَّا علاه».

وقد قال له بعضهم: ليس فيك عيب سوى كثرة كلامك، فقال: بحق أتكلم أم بباطل؟ فقيل: بل بحق، فقال: كلمّا كثر الحق فهو خير».

ولامه بعضهم في لباسه الثياب الغليظة فقال: «إنمَا ألبس ثوبًا يخدمني ولا ألبس ثوبًا أخدمه».

وقال الأصمعي: «قال إياس بن معاوية: إن أشرف خصال الرجل صدق اللسان، ومن عدم فضيلة الصدق فقد فجع بأكرم أخلاقه».

□ وقال بعضهم: «سأل رجل إياسًا عن النبيذ فقال: هو حرام، فقال الرجل: فأخبرني عن المَاء؟ فقال: حلال، قال: فالسكر، قال: حلال، فالتمر قال: حلال، قال: فما باله إذا اجتمع حرم؟ فقال إياس: أرأيت لو رميتك بهذه الحفنة من التراب أتوجعك؟ قال: لا، قال: فهذه الحفنة من التبن؟ قال: لا توجعني، قال: فهذه الغرفة من المَاء؟ قال: لا توجعني شيئًا، قال: أفرأيت إن خلطت هذه بهذا، وهذا بهذا حتى صار طينًا ثم تركته حتى استحجر ثم رميتك أيوجعك؟ قال: أي والله وتقتلني، قال: فكذلك تلك الأشياء إذا اجتمعت»[1].

---

(١) «فراسة المؤمن» (١/ ٩٣- ٩٤) و«المختار من نوادر الأخبار» للمقري (ص٢٠٠، ٢٠١).

□ وذكر الجاحظ أن إياس بن معاوية نظر إلى صدع في أرض، فقال: تحت هذا دابة، فنظروا فإذا حية، فقيل له: من أين علمت؟ قال: رأيت ما بين الآجُرَّتين نديًا من بين جميع تلك الرحبة، فعلمت أن تحتها شيئًا يتنفس»[١].

□ وقال الجاحظ: «وحج إياس فسمع نباح كلب، فقال: هذا كلب مشدود، ثم سمع نباحه، فقال: قد أُرسل، فانتهروا إلى المَاء فسألوهم فكان كمَا قال، فقيل له: من أين علمت؟ قال: كان نباحه وهو موثق يسمع من مكان واحد، ثم سمعته يقرب مرة ويبعد أخرى»[٢].

□ ومرّ إياس ليلة بمَاء فقال: «اسمع صوت كلب غريب، فقيل له: كيف عرفته. قال: بخضوع صوته وشدة نباح الآخرين. فسألوا: فإذا كلب غريب والكلاب تنبحه»[٣].

فراسة القاضي أبو حازم[٤]:

وكان القاضي أبو خازم له في ذلك العجب العُجاب، وكانوا ينكْرون عليه، ثم يظهر الحق فيمَا يفعله.

□ قال مُكرِّم بن أحمد: «كنت في مجلس القاضي أبي خازم فتقدم

(١) «وفيات الأعيان» (١/ ٢٤٨)، و«البداية والنهاية» (٩/ ٣٣٥)، و«الحيوان» للجاحظ.

(٢) «الأذكياء» (ص٧٦).

(٣) «وفيات الأعيان» (١/ ٢٢٤).

(٤) هو عبد الحميد بن عبد العزيز السكوني الحنفي القاضي أبو خازم- بالخاء المعجمة- انظر «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٥٣٩).

رجل شيخ ومعه غلام حَدَثٌ، فادعى الشيخ عليه ألف دينار دينًا، فقال: ما تقول؟ قال: نعم. فقال القاضي للشيخ: ما تشاء؟ قال: حبسه، قال: لا، فقال الشيخ: إن رأى القاضي أن يحبسه فهو أرجى لحصول مالي. فتفرس أبو خازم فيهمَا ساعة. ثم قال: تلازما حتى أنظر في أمركمَا في مجلس آخر، فقلت له: لم أخرت حبسه؟ فقال: ويحك، إني أعرف في أكثر الأحوال في وجوه الخصوم وجه المحق من المبطل، وقد صارت لي بذلك دربة لا تكاد تخطئ، وقد وقع لي أن سمَاحة هذا بالإقرار عين كذبه ولعله ينكشف لي من أمرهما ما أكون معه على بصيرة، أما رأيت قلة تغاضبهمَا في المناكرة، وقلة اختلافهما، وسكون طباعهمَا مع عظم المَال؟ وما جرت عادة الأحداث بفرط التورع حتى يُقِرَّ مثل هذا طوعًا عجلًا، منشرح الصدر على هذا المَال، قال: فبينمَا نحن كذلك نتحدث إذ أتى الآذن يستأذن على القاضي لبعض التجار، فأذن له، فلمَّا دخل قال: أصلح الله القاضي، إني بليت بولد لي حدث يُتْلِف كل مال يظفر به من مالي في القيان [١] عند فلان. فإذا منعته احتال بحيل تضطرني إلى التزام الغرم عنه. وقد نصب اليوم صاحب القيان يطالب بألف دينار دينًا حالًّا، وبلغني أنه تقدم إلى القاضي ليقرَّ له فيحبسه، وأقع مع أمه فيمَا ينكد عيشنا إلى أن أقضي عنه، فلمَّا سمعت بذلك بادرت إلى القاضي لأشرح له أمره، فتبسم القاضي، فقال: عليَّ بالغلام والشيخ. فأرهب أبو خازم الشيخ، ووعظ الغلام. فأقرَّا، فأخذ الرجل ابنه وانصرفا»[٢].

---

(١) القيان: جمع قَيْنَة هي الأمة مغنِّية كانت أو غير مغنِّية.

(٢) «الطرق الحكمية» (٢/ ٧٠- ٧١)، وانظر: «تاريخ بغداد» (١١/ ٦٦)، و«تاريخ =

□ وروي أن رجلًا جاء إلى أبي حازم فقال له: «إن الشيطان يأتيني فيقول: إنك قد طلقت زوجتك فيشككني. فقال له أوَيس قد طلقتها؟ قال: لا. قال: ألم تأتني أمس فطلقتها عندي؟ فقال: والله ما جئتك إلَّا اليوم ولا طلقتها بوجه من الوجوه. قال: فاحلف للشيطان إذا جاءك كمَا حلفت لي وأنت في عافية!!»[1].

فراسة ابن النسوي:

□ قال الشيخ: «حدثني أبو محمد عبد الله بن علي المقري قال: كان حاجب باب ابن النسوي ذكيًا، فسمع في بعض ليالي الشتاء صوت براده، فأمر بكبس الدار، فأخرجوا رجلًا وامرأة، فقيل له: من أين علمت هذا؟ قال: في الشتاء لا يبرد المَاء، وإنمَا هذه علامة بين هذين».

□ وبه حدثني أبو حكيم إبراهيم بن دينار الفقيه قال: «حدثني أبي قال: جيء إلى ابن النسوي برجلين قد اتُهمَا بالسرقة فأقامهمَا بين يديه، ثم قال: شربة ماء فجاء بها، فأخذ يشري ثم ألقاها من يده عمدًا فوقعت فانكسرت، فانزعج أحد الرجلين لانكسارها وثبت الآخر، فقال للمنزعج: اذهب أنت، وقال للآخر: رد ما أخذت، فقيل له من أين علمت؟ فقال: اللص قوي القلب لا ينزعج وهذا المنزعج بريء لأنه لو تحركت في البيت فأرة لازعجته ومنعته أن يسرق»[2].

□ قال ابن الجوزي وذكر بعض مشايخنا: «أن رجلًا من جيران ابن

دمشق» (٣٤/ ٨٤)، و«السير» (١٣/ ٥٤٠).

(١) «فراسة المؤمن» (ص١٠٤).

(٢) «الأذكياء» (ص٧١)، و«فراسة المؤمن» (١٠٥).

النسوي كان يصلي بالناس دخل على ابن النسوي في شفاعة، وبين يديه صحن فيه قطائف، فقال له ابن النسوي: كُلْ. فامتنع، فقال: كأنني بك وأنت تقول من أين لابن النسوي شيء حلال، ولكن كُلْ، فمَا أكلت قط أحل من هذا. قال بحكم المداعبة: من أين لك شيء لا يكون فيه شبهة؟ فقال:إن أخبرتك تأكل؟ قال: نعم، فقال: كنت منذ ليال في مثل هذا الوقت، فإذا الباب يدق، فقالت الجارية: من؟ فقالت: امرأة تستأذن، فأذن لها، فدخلت فأكبت على قدمي تقبلها، فقلت: ما حاجتك؟ قالت: لي زوج ولي منه ابنتان لواحدة اثنتا عشرة سنة وللأخرى أربع عشرة سنة، وقد تزوج عليَّ وما يقربني والأولاد يطلبونه، فضيق صدري لأجلهم، وأريد أن يجعل ليلة لي وتلك ليلة، فقلت لها: صناعته؟ فقالت: خباز، قلت: وأين دكانه؟ قالت: بالكرخ، ويعرف بفلان بن فلان. فقلت: وأنت بنت من؟ فقالت: بنت فلان، قلت: فمَا اسم بناتك؟ قالت: فلانة وفلانة.. قلت: أنا أرده إليك إن شاء الله تعالى، فقالت: هذه شقة قد غزلتها أنا وابنتاي، وأنت في حل منها. قلت: خذي شقتك وانصرفي. فمضت فبعثت إليه اثنين وقلت: احضراه ولا تزعجاه. فأحضراه وقد طار عقله، فقلت: لا بأس عليك إنمَا استدعيتك لأعطيك كرا طعام وعمالته تقيمه خبزًا للرحالة، فسكن روعه وقال: ما أريد له عمالة. قلت: بلى. صديق مخسر عدو مبين. أنت مني وإليَّ. كيف هي زوجتك فلانة تلك بنت عمي، وكيف بناتها فلانة وفلانة؟ فقال: بكل خير، قلت: الله الله لا أحتاج أن أوصيك بها لا تضيق صدرها فقبل يدي، فقلت: امض إلى دكانك وإن كانت لك حاجة فالموضع بحكمك فانصرف. فلمَّا كان في هذه الليلة جاءت المرأة فدخلت، وكان هذا الصحن معها وأقسمت

عليَّ بالله أن لا أرده، وقالت: قد جمعت شملي وشمل أولادي وهذا والله من ثمن غزلي، فبالله لا ترده، فهل هو حلال؟ فقال: والله ما في الدنيا أحل من هذا. قال: فكُلْ، فأكل»[١].

فراسة أبي حنيفة:

□ عن أبي يوسف قال: «دعى المنصور أبا حنيفة، فقال الربيع حاجب المنصور، وكان يعادي أبا حنيفة: «يا أمير المؤمنين هذا أبو حنيفة يخالف جدَّك، كان عبد الله بن عباس يقول: إذا حلف على اليمين، ثم استثنى بعد ذلك بيوم أو بيومين جاز الاستثناء، وقال أبو حنيفة: لا يجوز الاستثناء إلَّا متصلًا باليمين، فقال أبو حنيفة يا أمير المؤمنين: إن الربيع يزعم أن ليس لك في رقاب جندك بيعة. قال: وكيف؟ قال: يحلفون لك ثم يرجعون إلى منازلهم فيستثنون فتبطل أيمَانهم؛ فضحك المنصور وقال: يا ربيع لا تعرض لأبي حنيفة، فلمَّا خرج أبو حنيفة قال له الربيع: أردت أن تشيط بدمي. قال: لا. ولكنك أردت أن تشيط بدمي، فخلصتك وخلصت نفسي!!»[٢].

□ وعن عبد الواحد بن غياث قال: «كان أبو العباس الطوسي سيء الرأي في أبي حنيفة، وكان أبو حنيفة يعرف ذلك، فأقبل عليه فقال: يا أبا حنيفة، إن أمير المؤمنين يدعو الرجل منا فيأمره بضرب عنق الرجل لا يدري ما هو أيسعه أن يضرب عنقه؟ قال: يا أبا العباس أمير المؤمنين يأمر بالحق أو بالباطل؟ قال: بالحق. قال: انفذ الحق حيث كان ولا تسأل عنه،

---

(١) «فراسة المؤمن» (ص١٠٥- ١٠٧)، و«الأذكياء» (ص٧١).
(٢) «وفيّات الأعيان» (٥/ ٤١١).

ثم قال أبو حنيفة لمن قرب منه: إن هذا أراد أن يوثقني فربطته».

□ وعن علي بن عاصم قال: «دخلت على أبي حنيفة وعنده حجّام يأخذ من شعره، فقال للحجام: تتبع مواضع البياض لا تزد. قال: ولِمَ؟ قال: لأنه يكثر، فتتبع مواضع السواد لعله يكثر»[(١)].

□ وعن يحيى بن جعفر قال: «سمعت أبا حنيفة يقول: احتجت إلى ماء بالبادية، فجاءني أعرابي ومعه قربة من ماء، فأبى أن يبيعنيها إلَّا بخمسة دراهم، فدفعت إليه خمسة دراهم وقبضت القربة، ثم قلت: يا أعرابي، ما رأيك في السويق؟ فقال: هات. فأعطيته سويقًا ملتوتًا بالزيت، فجعل يأكل حتى امتلأ، ثم عطش، فقال: شربة. قلت: بخمسة دراهم، فلم أنقصه من خمسة دراهم على قدح من ماء، فاستزددت الخمسة وبقي معه المَاء»[(٢)].

□ وعن عبد المحسن بن علي قال: «ذكر أبو حنيفة وفطنته، فقال استودع رجل من الحجاج رجلًا بالكوفة وديعة، فحج ثم رجع، فطلب وديعته، فأنكر المستودع وجعل يحلف له، فانطلق الرجل إلى أبي حنيفة يشاوره، فقال: لا تعلم أحدًا بجحوده. قال: وكان المستودع يجالس أبا حنيفة، فخلا به وقال له: إن هؤلاء قد بعثوا يستشيروني في رجل يصلح للقضاء. فهل تنشط؟ فتمَانع الرجل قليلًا، وأقبل أبو حنيفة يرغبه فانصرف على ذلك وهو طمع، ثم جاء صاحب الوديعة، فقال له أبو

---

(١) «حدائق الأزاهر» للأندلسي (٩٩)، وانظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٥/ ٤١٢)، و«فراسة المؤمن» (ص١٠٨).

(٢) «ثمرات الأوراق» لابن حجة (ص١٢٠).



حنيفة: اذهب إليه وقل له: أحسبك نسيتني أودعتك في وقت كذا والعلامة كذا. قال: فذهب الرجل فقال له: فدفع إليه الوديعة، فلمَّا رجع المستودع قال أبو حنيفة: إني نظرت في أمرك فأردت أن أرفع قدرك ولا أسميك حتى يحضر ما هو أجل من هذا»[1].

□ وعن ابن الوليد قال: «كان في جوار أبي حنيفة فتى يعتني مجلس أبي حنيفة ويكثر الجلوس عنده، فقال يومًا لأبي حنيفة: إني أريد التزويج إلى فلان من أهل الكوفة، وقد خطبت إليهم، وقد طلبوا مني من المهر فوق وسعي وطاقتي، وقد تعلقت نفسي بالتزويج، فقال أبو حنيفة: فاستخر الله تعالى وأعطهم ما يطلبونه منك فأجابهم إلى ما طلبوه فلمَّا عقدوا النكاح بينهم وبينه جاء إلى أبي حنيفة، فقال له: إني قد سألتهم أن يأخذوا مني البعض وليس في وسعي الكل، وقد أبو أن يحملوها إلَّا بعد وفاء الدين كله فمَاذا ترى؟ قال: احتل واقترض حتى تدخل بأهلك، فإن الأمر يكون أسهل عليك من تشدد هؤلاء القوم، ففعل ذلك اقرضه أبو حنيفة فيمن أقرضه، فلمَّا دخل بأهله وحملت إليه قال أبو حنيفة: ما عليك أن تظهر أنك تريد الخروج عن هذا البلد إلى موضع بعيد، وإنك تريد أن تسافر بأهلك معك، فاكترى جملين وجاء بهمَا وأظهر أنه يريد الخروج إلى خراسان في طلب المعاش، وأنه يريد حمل أهله بعد، فاشتد ذلك على أهل المرأة وجاؤوا إلى أبي حنيفة ليسألوه ويتسعينوه في ذلك، فقال لهم أبو حنيفة: له أن يخرجها حيث شاء. قالوا له: ما يمكننا أن ندعها تخرج. فقال لهم أبو حنيفة: فأرضوه بأن تردوا عليه ما أخذتموه منه، فأجابوه إلى

---

(١) «الأذكياء» (ص٨٧)، و«فراسة المؤمن» (ص١٠٩).

ذلك. فقال أبو حنيفة للفتى: إن القوم قد سمحوا أن يردوا عليك ما أخذوه منك من المهر ويبرؤك منه، فقال له الفتى: وأنا أريد منهم شيئًا آخر فوق ذلك، فقال أبو حنيفة: أيمَا أحب إليك أن ترضى بهذا الذي بذلوه لك، وإلَّا أقرت المرأة لرجل يدين لا يمكنك أن تحملها ولا تسافر بها حتى تقضي ما عليها من الدين قال، فقال الرجل: الله الله لا يسمعوا بهذا، فلا آخذ منهم شيئًا، فأجاب إلى الجلوس وأخذ ما بذلوه من المهر»[1].

□ وعن أحمد بن الدقاق قال: «بلغني أن رجلًا من أصحاب أبي حنيفة أراد أن يتزوج، فقال أهل المرأة: نسأل عنه أبا حنيفة، فأوصاه أبو حنيفة، فقال: إذا دخلت عليَّ فضع يدك على ذكرك، ففعل ذلك، فلمَّا سألوه عنه قال: قد رأيت في يده ما قيمته عشرة آلاف درهم».

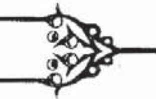
□ وبلغنا أن رجلًا جاء إلى أبي حنيفة فشكا له أنه دفن مالًا في موضع ولا يذكر الموضع، فقال أبو حنيفة: «ليس هذا فقهًا فأحتال لك فيه، ولكن اذهب فصلِّ الليلة إلى الغداة، فإنك ستذكره إن شاء الله تعالى[2]، ففعل الرجل ذلك، فلم يمض إلَّا أقل من ربع الليل حتى ذكر الموضع، فجاء إلى أبي حنيفة فأخبره فقال: قد علمت أن الشيطان لا يدعك تصلي حتى تذكر، فهلا أتممت ليلتك شكرًا لله عَزَّوَجَلَّ!».

□ قال: وبلغنا أن رجلًا ابتلي بمحبة امرأة، فأتى أبا حنيفة، فأخبره أن ماله قليل، وأنهم إن علموا بذلك لم يزوجوه، فقال له أبو حنيفة: أتبيعني

---

(١) «الأذكياء» (ص٨٧، ٨٨).

(٢) «وفيات الأعيان» (٥/ ٤١١)، و«فراسة المؤمن» (ص١١١).



أحليلك بأثني عشر ألف درهم؟ قال: لا. قال: فأخبر القوم أني أعرفك، فمضى فخطبها، فقالوا: من يعرفك، فقال أبو حنيفة، فسألوا أبا حنيفة عنه، فقال: ما أعرفه إلَّا أنه حضر عندي يومًا فساوم في سلعة له باثني عشر ألف درهم، فلم يبع، فقالوا: هذا يدل على أنه ذو مال، فزوجوه، فلمَّا تيقنت المرأة حاله قالت: لا يضيق صدرك وهذا مالي بحكمك، ثم مضت إلى أبي حنيفة في حليها وحللها فقالت: فتوى، فدخلت فأسفرت عن وجهها، فقال: تستري، فقالت: ما يمكن قد وقعت في أمر لا يخلصني منه إلَّا أنت. أنا بنت هذا البقال الذي على رأس الدرب، وقد بلغت عمرًا واحتجت إلى الزوج وهو لا يزوجني، ويقول لمن يخطبني: ابنتي عوراء قرعاء شلاء، ثم حسرت عن وجهها ورأسها ويديها. ويقول ابنتي زمنة وكشفت عن ساقيها وأريد أن تدبرني، فقال: ترضين أن تكوني لي زوجة؟ فقبلت قدميه، وقالت: من لي بغلامك، فقال: امضي في دعة الله، فخرجت، فحضر البقال ودفع إليه خمسين دينارًا وقال: زوجني ابنتك. فكتب كتابًا بمئة دينار، فقال البقال: يا سيدي، استر ما ستر الله أنا لي بنت أزوجك. قال: دع هذا عنك رضيت بابنتك القرعاء الشلاء الزمنة، فزوجه على المئة والخمسين ومضى، فحدث زوجته فقالت: والله لا كان إلَّا يكون هذا إلَّا على يد أبي حنيفة، فلمَّا كان عشية تلك الليلة أجلسها أبوها في صن وحملها بينه وبين غلامه، فلمَّا رآها أبو حنيفة قال: ما هذا؟ فقال البقال: أشهد على أمها إن كانت لي بنت غيرها، فقال أبو حنيفة: هي طالق ثلاثًا أعد عليَّ الكتاب، ثم جاءت تلك المرأة إليه، فقال: ما حملك على ما فعلت؟ فقالت: وأنت ما حملك على أن غررتنا برجل فقير».

□ وقال أبو حنيفة: «خدعتني امرأة أشارت إلى كيس مطروح في الطريق، فتوهمت أنه لها، فحملته إليها، فقالت: احتفظ به حتى يجيء صاحبه!!».

□ ومن المنقول عن بعض الفقهاء، جاء رجلٌ إلى أبي حنيفة فقال له: «إذا نزعتُ ثيابي ودخلتُ النهر اغتسل، فإلى القبلة أتوجه أم إلى غيرها؟ فقال له: الأفضل أن يكون وجهك إلى ثيابك لئلا تسرق!!»[1].

فراسة الإمام الشافعي:

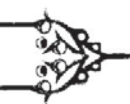
□ قال الحميدي: قال الشافعي رحمه الله: «خرجت إلى اليمن في طلب كتب الفراسة؛ حتى كتبتها وجمعتها. ثم لمَّا حان انصرافي، مررت على رجل في طريقي: وهو مُحْتَبٍ بفناء داره، أزرق العينين. ناتئ الجبهة، سناط [2]. فقلت له: هل من منزل؟ فقال: نعم. قال الشافعي: وهذا النعت أخبث ما يكون، في الفراسة – فأنزلني، فرأيت أحرم رجل: بعث إليَّ بعشاء وطيب، وعلف لدابتي، وفراش ولحاف. فجعلت أتقلب الليل أجمع: ما أصنع بهذه الكتب؟-: إذ رأيت هذا النعت، في هذا الرجل، فرأيت أكرم رجل- فقلت: أرمي بهذه الكتب». فلمَّا صبحت، قلت للغلام: أسرج؛ فأسرج، فركبت ومررت عليه وقلت له: إذا قدمت مكة، ومررت بذي طوى [3] فسل عن منزل محمد بن إدريس الشافعي.

---

(١) «المراح والمزاح» للغزي (ص٥٣)، و«فراسة المؤمن» (ص١١٢).

(٢) سناط: هو الكوسج الذي لا لحية له أصلا. انظر «مختار الصحاح».

(٣) ذو طوىٰ: واد بقرب مكة علىٰ نحو فرسخ، ويعرف في وقتنا بالزاهر في طريق التنعيم.



فقال لي الرجل: أمولًى لأبيك أنا؟!. قلت: لا.

قال: فهل كانت لك عندي نعمة؟! فقلت: لا.

فقال: أين ما تكلفت لك البارحة؟ قلت: وما هو؟

قال: أشتريت لك طعامًا بدرهمين؛ وإدامًا بكذا؛ وعطرًا بثلاثة دراهم؛ وعلفًا لدابتك بدرهمين، وكراء الفراش واللحاف درهمان.

قال: قلت: يا غلام؛ أعطه، فهل بقي من شيء؟

قال: كراء المنزل؛ فإني وسعت عليك، وضيقت على نفسي.

قال الشافعي: «فغبطت نفسي بتلك الكتب فقلت له بعد ذلك: هل بقي من شيء؟ قال: امضِ؛ أخزاك الله. فما رأيت قط شرًّا منك.

فقال الشافعي في نفسه: لقد عظم اعتقادي في تلك الأجزاء التي جمعتها في علم الفراسة وتيقنت أن هذا العلم حق»[1].

□ وقال الربيع بن سليمان: كنت عند الشافعي فجاءه رجل برقعه كتب فيها:

سل المفتي المكي هل في تزوارٍ ونظرة[2] مشتاق الفؤاد جناح

فأجابه الشافعي:

معاذ إله العرش أن يُذْهب التُّقى تلاحُقُ أكبادٍ بهنّ جراح

قال: الربيع فأنكرت على الشافعي أن يفتي لحدث بمثل هذا. فقلت:

---

(١) «فراسة المؤمن» (ص١١٣- ١١٤) وانظر «الحلية» (١٤٤)، و«مفتاح دار السعادة» (ص٥٦٧)، و«توالي التأسيس» (ص٥١)، و«الآداب الشرعية» لابن مفلح (٣/ ٥٨٢- ٥٨٣).

(٢) وفي رواية: ضمّة.

يا أبا عبد الله تفتي بمثل هذا لمثل هذا الشاب؟ فقال: لي يا أبا محمد هذا رجل هاشمي قد عرس في هذا الشهر يعني شهر رمضان، وهو حدث السنّ. فسأل هل عليه جناح أن يقبل أو يضم من غير وطئ، فأفتيته بهذا. قال الربيع: فتبعت الشاب فسألته عن حاله فذكر لي أنه مثل ما قال الشافعي.

قال: فمَا رأيت فراسة أحسن منها»(١).

□ ويروى أن رجلًا راح يفحص النائمين واحدًا إثر الآخر. فقال الشافعي لتلميذه البار الربيع المزني: قم واذهب لهذا الرجل وقل له: إنه يبحث عن عبد أسود مصاب بمرض في إحدى عينيه. قال الربيع: فقمت ونفذت الأمر فقال الرجل: نعم، هذا صحيح. وبعدها ذهب الرجل إلى الشافعي وسأله: أين عبدي؟ ابحث عنه في السجن، فإنه هناك. فرحل الرجل ووجد عبده بالفعل في السجن، فخاطب الربيع الشافعي قائلًا: اشرح لي هذا الذي حدث لأنك سببت لنا حيرة.

أجاب قائلًا: رأيت رجلًا يدخل من باب الجامع ويلف حول النائمين، قلت: إنه يبحث عن هارب. وحين اقترب من السود وتجاهل البيض، قلت: أحد عبيده السود قد فر هاربًا، وحين رأيته يتفحص العين اليسرى، استنبطت أن العبد لا بد أن يكون مصابًا بمرض في عينه، قلنا له: وكيف عرفت أنه في السجن. أجاب مطبقًا «الحديث» على العبيد **«إذا جاعوا سرقوا وإذا شبعوا نكحوا»** واستنبطت أنه لا بد أن يكون قد اقترف

---

(١) «فراسة المؤمن» (ص١١٥).

أحد هذين الجرمين، وأنتم ترون الآن أنه كذلك»[(١)].

□ ويروى أن الشافعي ومحمد بن الحسن كانا جالسين بفناء الكعبة فدخل رجل من باب المسجد فقال أحدهما أراه نجارًا، وقال الآخر: بل حدادًا فتبادر من حضر إلى الرجل فسألوه فقال لهم: كنت نجارًا وأنا الآن حدادًا»[(٢)].

□ وعن حرملة بن يحيى: «سمعت الشافعي وقد سأله رجل فقال: حلفت بالطلاق إن أكلت هذه الثمرة أو رميت بها. قال: تأكل نصفها وترمي نصفها!!»[(٣)].

فراسة يحيى بن أكثم:

□ ذكر أبو يعلى عيسى بن محمد الطوماري أنه سمع أبا حازم القاضي سمعت أبي يقول: ولي يحيى بن أكثم قضاء البصرة وسنه عشرون أو نحوها، فقال له أحدهم: كم سنو القاضي؟ قال: فعلم أنه قد استصغر. فقال له: أنا أكبر من عتاب بن أسيد الذي وَجَّه به النبي ﷺ قاضيًا على أهل مكة يوم الفتح. وأنا أكبر من معاذ بن جبل الذي وجه به النبي ﷺ قاضيًا إلى أهل اليمن، وأنا أكبر من كعب بن سور الذي وجه به عمر بن الخطاب قاضيًا على أهل البصرة»[(٤)].

---

(١) انظر: «مناقب الشافعي» للبيهقي، و«توالي التأسيس» لابن حجر، و«فراسة المؤمن» (ص١١٦).

(٢) «فراسة المؤمن» (ص١١٦).

(٣) الهامش السابق.

(٤) «وفيات الأعيان» (٦/ ١٥١).

فراسة الليث بن سعد:

□ عن أبي علي الحسن بن مليح الطرائفي بمصر، حدثنا لولو الخادم -خادم الرشيد- قال: «جرى بين هارون الرشيد وبين ابنة عمه زبيدة مناظرة وملاحاه في شيء من الأشياء، فقال هارون لها في عرض كلامه: أنت طالق إن لم أكن من أهل الجنة، ثم ندم واغتمَّا جميعًا بهذا اليمين، ونزلت بهمَا مصيبة لموضع ابنة عمه منه، فجمع الفقهاء وسألهم عن هذا اليمين فلم يجد منها مخرجًا، ثم كتب إلى سائر البلدان من عماله إن يحمل إليه الفقهاء من بلدانهم، فلمَّا اجتمعوا جلس لهم وأدخلوا عليه، وكنت واقفًا بين يديه لأمر إن حدث يأمرني بمَا شاء فيه، فسألهم عن يمينه، وكنت المعبر عنه، وهل له منها مخلص، فأجابه الفقهاء بأجوبة مختلفة، وكان إذ ذاك فيهم الليث بن سعد في من أشخص من مصر، وهو جالس في آخر المجلس لم يتكلم بشيء، وهارون يراعي الفقهاء واحدًا واحدًا.. فقال له: بقى ذلك الشيخ في آخر المجلس لم يتكلم بشيء، فقلت له: إن أمير المؤمنين يقول: مالك لا تتكلم كمَا تكلم أصحابك؟.

فقال: قد سمع أمير المؤمنين قول الفقهاء وفيه مقنع، فقال: إن أمير المؤمنين يقول: لو أردنا ذلك سمعنا من فقهائنا ولم نشخصكم من بلدانكم، ولمَا أحضرت هذا المجلس، فقال: يخلي أمير المؤمنين مجلسه إن أراد أن يسمع كلامي في ذلك.

فانصرف من كان بمجلس أمير المؤمنين من الفقهاء والناس، ثم قال: تكلم، فقال: يدنيني أمير المؤمنين، فقال: ليس بالحضرة إلَّا هذا الغلام وليس عليك منه عين، فقال: يا أمير المؤمنين، أتكلم على الأمان

وعلى طرح التعمل والهيبة والطاعة لي من أمير المؤمنين في جميع ما آمر به؟ .. قال: لك ذلك، قال: يدعو أمير المؤمنين بمصحف جامع، فأمر به فأحضر، فقال: يأخذه أمير المؤمنين فيتصفحه حتى وصل إلى سورة الرحمن، فقال: يقرأ أمير المؤمنين. فقرأ. فلمَّا بلغ ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾ قال: قف يا أمير المؤمنين ها هنا.. فوقف، فقال: يقول أمير المؤمنين: والله.. فاشتد على الرشيد وعليَّ ذلك.. فقال له هارون: ما هذا؟ قال: يا أمير المؤمنين، على هذا وقع الشرط، فنكس أمير المؤمنين رأسه – وكانت زبيدة في بيت مسبل عليه ستر قريب من المجلس تسمع الخطاب- ثم رفع هارون رأسه فقال: والله، قال: الذي لا إله إلَّا هو الرحمن الرحيم إلى أن بلغ آخر اليمين، ثم قال: إنك يا أمير المؤمنين: تخاف مقام الله.. قال هارون: إني أخاف مقام الله.

فقال: يا أمير المؤمنين، فهي جنتان وليست بجنة واحدة كمَا ذكر الله تعالى في كتابه، فسمعت التصفيق والفرح من خلف الستر، وقال هارون: أحسنت والله، بارك الله فيك، ثم أمر بالجوائز والخلع لليث بن سعد. ثم قال هارون: يا شيخ اختر ما شئت وسل ما شئت تجب فيه. فقال: يا أمير المؤمنين، وهذا الخادم الواقف على رأسك.. فقال: وهذا الخادم.

فقال: يا أمير المؤمنين، والضياع التي لك بمصر ولابنة عمك أكون عليها وتسلم إليَّ لأنظر في أمورها. قال: بل نقطعك إقطاعًا..

فقال: يا أمير المؤمنين، ما أريد من هذا شيئًا بل تكون في يدي لأمير المؤمنين فلا يجري على حيف العمَال وأعز بذلك.

فقال: لك ذلك، وأمر أن يكتب له ويسجل بمَا قال، وخرج من بين

يدي أمير المؤمنين بجميع الجوائز والخلع والخادم. وأمرت زبيدة له بضعف ما أمر به الرشيد، فحمل إليه فاستأذن في الرجوع إلى مصر فحمل مكرمًا»[1].

فراسة أبي بكر الباقلاني:

□ عن الحسين بن عثمان وغيره: «أن عضد الدولة بعث القاضي أبا بكر الباقلاني في رسالة إلى ملك الروم، فلمَّا ورد مدينته عرف الملك خبره وبين له محله من العلم، فأفكر الملك في أمره، وعلم أنه لا يفكر له إذا دخل عليه كمَا جرى رسم الرعية أن يقبِّل الأرض بين يدي الملك، فنتجت له الفكرة أن يضع سريره الذي يجلس عليه وراء باب لطيف لا يمكن أحد أن يدخل منه، إلَّا راكعًا ليدخل القاضي منه على تلك الحال عوضًا من تفكيره بين يديه، فلمَّا وصل القاضي إلى المكان فطن بالقصة، فأدار ظهره وحنى رأسه، ودخل من الباب وهو يمشي إلى خلفه، وقد استقبل الملك بدبره حتى صار بين يديه، ثم رفع رأسه ونصب وجهه وأدار وجهه حينئذٍ إلى الملك فعلم الملك من فطنته وهابه»[2].

فراسة ابن الجوزي رحمه الله:

□ كان رحمه الله له ذهن وقّاد وجواب حاضر يدلُّ على علو همة في الفراسة والفطنة: «سمع ابن الجوزي من بعض أهل العلم أن الخليفة المستضيء بالله قد غضب على إنسان من حاشيته فأراد أن يعاقبه فهرب، فلزم أخاه، فصادر الخليفة الأخ، وأخذ ماله، فشكى المصادر إلى ابن

---

(١) «وفيات الأعيان» (٤/ ٥٤٩)، و«تاريخ بغداد» (١٣/ ٤).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٣/ ١٨٠- ١٨١)، و«ترتيب المدارك» (٤/ ٦٠٠).

الجوزي، وذكر له القضيّة فقال له: إذا انقضى مجلس وعظي فقم قدّامي حتى تذكرني، وكان الخليفة يسمعُ وعظَه من خلف السِّتْر، فلمَّا كان أوّل مجالسهم للوعظ بعد ذلك وانقضى المجلس قام ذلك الإنسان المصادر فلمَّا رآه الشيخ أبو الفرج أنشد مُعَرِّضًا بكون البريء لا يُؤاخذ بذنب الجريء مُحَرِّضًا الخليفة على العدل والإحسان، وأن يُعاد المَال المأخوذ على ذلك الإنسان فقال:

قفي ثم أخبرينا يا سعادُ بذنب الطرف لم سُلِبَ الفؤادُ

وأي قضية حكمت إذا ما جنى زيد به عمرو يقادُ؟؟

يعاد حديثكم فيزيد حسنًا وقد يستحسن الشيء المعاد

فقال الخليفة المستضيء بالله من وراء الستر: يعاد، يعني المال، فأعيـد على ذلك الشخص ماله وانجبر حاله [(١)].

ويدلُّ هذا أيضًا على علو فراسة الخليفة وفطنته.

فراسة الشيخ ياسين الزركشي في الإمام النووي:

□ يقول الشيخ ياسين الزركشي: «رأيت الشيخ محيي الدين وهو ابن عشر سنين بنوى [(٢)]، والصبيان يكرهونه على اللعب معهم وهو يهرب منهم، ويبكي لإكراههم، ويقرأ القرآن في تلك الحال، فوقع في قلبي حبه، وجعله أبوه في دكان، فجعل لا يشتغل بالبيع والشراء عن القرآن؟!.

قال: فأتيت الذي يقرئه القرآن توصية به، وقلت له: هذا الصبي، يرجى أن يكون أعلم زمانه، وأزهدهم، وينتفع الناس به، فقال لي منجم

(١) «وفيات الأعيان» (٢/ ٢٢٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي.

(٢) بلدة من أعمال حوران، بينها وبين دمشق منزلان.

أنت؟ فقلت: لا، وإنمَا انطقني الله بذلك، فذكر ذلكم لوالده، فحرص عليه إلى أن ختم القرآن، وقد ناهز الاحتلام»[١].

فراسة سلطان العلماء العز بن عبد السلام:

□ جاء شخص إلى سلطان العلمَاء العزِّ بن عبد السلام وقال له: «رأيتك في النوم تُنْشِدُ:

وكنتُ كذي رِجْلَيْنِ رجل صحيحة ورجل رَمى فيهـا الزمـانُ فَـشُلَّتِ

فسكت ساعة ثم قال: أعيش من العمر ثلاثًا وثمانين سنة فإن هذا الشعر لكثير عزة، ولا نسبةً بيني وبينه غير السن أنا سني وهو شيعي، وأنا لست بقصير وهو قصير، ولست بشاعر وهو شاعر، وأنا سلمي وهو ليس بسلمي، لكنه عاش هذا القدر، قلت فكان الأمر كمَا قال رحمه الله»[٢].

علو فراسة شيخ الإسلام ابن تيمية:

□ قال شيخ الإسلام قيم الجوزية عن شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «لقد شاهدتُ من فراسة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أمورًا عجيبة وما لم أشاهده منها أعظمُ وأعظمُ ووقائع فراسته تستدعي سِفْرًا ضخمًا..

أخبر أصحابه بدخول التتار الشام سنة تسع وتسعين وستمئة، وأن جيوش المسلمين تُكْسَر، وإن دمشق لا يكون بها قتل عام ولا سبي عام، وإن كَلَب الجيش وحدته في الأموال.. وهذا قبل أن يهِمّ التتار بالحركة.

ثم أخبر الناس والأمراء سنة اثنين وسبعمئة لمَا تحرك التتار وقصدوا

---

(١) «طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ٣٩٦- ٣٩٧).

(٢) المصدر السابق (٨/ ٢٤٥- ٢٤٦).

الشام، أن الدائرة والهزيمة عليهم، وأن الظفر والنصر للمسلمين، وتوجه الشيخ تقي الدين بن تيمية إلى العسكر الواصل من حماة فاجتمع بهم في القطيعة، فأعلمهم بما تحالف عليه الأمراء والناس من لقاء العدو، فأجابوا إلى ذلك.

وكان الشيخ تقي الدين يحلف للأمراء والناس أنكم في هذه الكره منصورون، فيقول له الأمراء: قل إن شاء الله، فيقول: إن شاء الله تحقيقًا لا تعليقًا.

وسمعته يقول ذلك. قال: فكلَّمَا أكثروا عليّ قلت: لا تكثروا كتب الله تعالى في اللوح المحفوظ أنكم منصورون في هذه الكره. وإن النصر لجيوش الإسلام.

قال: وأطمعت بعض الأمراء والعسكر حلاوة النصر قبل خروجهم إلى لقاء العدو.

وكانت فراسته الجزئية في هاتيْن الواقعتين مثل المطر وكان يتأول في ذلك أشياء من كتاب الله منها قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ﴾ [الحج: ٦٠].

وهذه الوقعة – المعركة- هي وقعة شقحب. وكانت فراسته رحمه الله كالمطر.. فقد حصل النصر للمسلمين. ولله الحمد والمنة».

«ولمَّا طُلب إلى الديار المصرية، وأريد قتله – بعدما أنضجت له القدور، وقلبت له الأمور من المناوئين والحاسدين، اجتمع أصحابه لوداعه، وقالوا: قد تواترت الكتب بأن القوم عاملون على قتلك. فقال: والله لا يصلون إلى ذلك أبدًا. قالوا: أتحبس؟ قال: نعم، ويطول حبسي.

ثم أخرج وأتكلم بالسنة على رؤوس الناس».

□ ولمَّا تولى عدوه الملقب بالجاشنكير الملك أخبروه بذلك. وقالوا: الآن بلغ مراده منك. فسجد لله شكرًا وأطال. فقيل له: ما سبب هذه السجدة؟ فقال: هذا بداية ذُلِّه ومفارقة عزِّه من الآن، وقلب زوال أمره. فقيل: متى هذا؟ فقال: لا تربط خيول الجند على القرط حتى تُغلب دولته. فوقع الأمر مثل ما أخبر به.

□ قال ابن القيم: «وقال مرة: يدخل عليَّ أصحابي أو غيرهم، فأرى في وجوههم وأعينهم أمورًا لا أذكرها لهم. فقلت له - أو غيري- لو أخبرته؟ فقال: أتريدون أن أكون معرفًا كمعرف الولاة؟ وقلت له يومًا: لو عاملتنا بذلك لكان أدعى إلى الاستقامة والصلاح. فقال: لا تصبرون معي على ذلك جمعة، أو قال: شهرًا».

□ وأخبرني غير مرة بأمور باطنة تختص بي ممَا عزمت عليه ولم ينطق به لساني.

□ وأخبرني ببعض حوادث كبار تجري في المستقبل ولم يُعَيِّن أوقاتها وقد رأيت بعضها وأنا أنتظر بقيتها. وما شاهده كبار أصحابه من ذلك أضعاف أضعاف ما شاهدته والله أعلم»[١].

فراسة الأصمعي وفطنته:

□ عن عبد الرحمن بن أخي الأصمعي عن عمه قال: «بعث إليّ الرشيد، فدخلتُ فإذا صَبيَّة، فقال: مَن هذه الصَّبيَّة؟ قلت: لا أدري. قال:

---

(١) «مدارج السالكين» (٢/ ١٨٩- ١٩٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٢٤- ٢٦).

هذه مواساة بنت أمير المؤمنين، فدعوت لها وله. قال: نعم، فقبل رأسها، فقلت: إن أطعته أدركته الغيرة، فقتلني، وإن أنا عصيته قتلني بمعصية، فوضعت كمي على رأسها وقبلت كمي، فقال: والله يا أصمعي لو أخطأتها لقتلتك. أعطوه عشرة آلاف درهم»[1].

ذكاء البخاري وفطنته:

◻ قال الحافظ أبو أحمد بن عدي: «سمعت عدة مشايخ يحكون: أن محمد بن إسمَاعيل البخاري قدم بغداد، فسمع به أصحاب الحديث: فاجتمعوا وأرادوا امتحان حفظه؛ فعمدوا إلى مئة حديث، فقلبوا متونها وأسانيدها وجعلوا متن هذا الإسناد لإسناد آخر وإسناد هذا المتن لمتن آخر. ودفعوا إلى عشرة أنفس: إلى كل رجل عشرة أحاديث؛ وأمورهم إذا حضروا المجلس: أن يلقوا ذلك على البخاري. وأخذوا الموعد للمجلس. فحضر المجلس جماعة أصحاب الحديث من الغرباء - من أهل خراسان وغيرها- ومن البغدادين. فلمَّا اطمأن المجلس بأهله: انتدب إليه رجل من العشرة، فسأله عن حديث من تلك الأحاديث. فقال البخاري: لا أعرفه. فسأله عن آخر، فقال: لا أعرفه. فمَا زال يلقي عليه واحدًا بعد واحد، حتى فرغ من عشرته؛ والبخاري يقول: لا أعرفه. فكان الفقهاء ممن حضر المجلس، يلتفت بعضهم إلى بعض، ويقولون: الرجل فهم. ومن كان منهم غير ذلك، يقضي على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم. ثم انتدب رجل آخر من العشرة، فسأله عن حديث

---

(١) «الأذكياء» (ص١٣٦).

من تلك الأحاديث المقلوبة. فقال البخاري: لا أعرفه. فسأله عن آخر، فقال: لا أعرفه. فلم يزال يلقي عليه واحدًا بعد آخر، حتى فرغ من عشرته؛ والبخاري يقول: لا أعرفه. ثم انتدب إليه الثالث والرابع إلى تمَام العشرة، حتى فرغوا كلهم من الأحاديث المقلوبة؛ والبخاري لا يزيدهم على «لا أعرفه». فلمَّا علم البخاري أنهم قد فرغوا: التفت إلى الأول منهم، فقال: أما حديثك الأول فقلت كذا؛ وصوابه كذا وحديثك الثاني قلت: كذا، وصوابه كذا، والثالث والرابع؛ على الولاء[١]، حتى أتى على تمَام العشرة. فرد كل متن إلى إسناده، وكل إسناد إلى متنه. وفعل بالآخرين مثل ذلك، ورد متون الأحاديث كلها إلى أسانيدها، وأسانيدها إلى متونها. فأقر له الناس بالحفظ، وأذعنوا له بالفضل». وذكر مختصرًا في مفتاح السعادة.

□ قال الحافظ ابن حجر: «هنا يخضع للبخاري؛ فمَا العجب من رده الخطأ إلى الصواب: فإنه كان حافظًا. بل العجب من حفظه للخطأ –على ترتيب ما ألقوه عليه– من مرة واحدة» وقد وقع له أيضًا نحو هذا في كل من سمرقند والبصرة: ممَا تضمَّن فوائد أخرى جليلة»[٢].

فطنة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها:

□ عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله: أرأيت لو نزلت واديًا فيه شجر أكل منه، ووجدت شجرًا لم

---

(١) على الولاء: أي بالتوالي.

(٢) انظر: مقدمة «فتح الباري»، و«تاريخ بغداد» (٢/ ١٥- ١٦).

يؤكل منها في أيها كنت ترتع بعيرك؟ قال: «**في التي لم يرتع منها**» تعني: أن النبي ﷺ لم يتزوج بكرًا غيرها»[١].

فراسة أسماء ذات النِّطَاقَيْن رضي الله عنها وفطنتها:

□ عن عبد الله بن الزبير، عن أسمَاء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: «لمَا توجه رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة ومعه أبو بكر حمل أبو بكر جميع ماله خمسة آلاف أو ستة آلاف درهم، فأتاني جدي أبو قحافة، وقد ذهب بصره، فقال: أرى هذا والله قد فجعكم بماله مع نفسه، فقلت: كلا يا أبت. قد ترك لنا خيرًا كثيرًا، فعمدت إلى أحجار جعلتها في كوة البيت كان أبو بكر يحصل ماله فيها، وغطيت على الأحجار بثوب، ثم جئت به فأخذت بيده ووضعتها على الثوب، وقلت: ترك لنا هذا فجعل يجد مس الحجارة من وراء الثوب، فقال: أما إذا ترك لكم هذا، فنعم، ولا والله ما ترك لنا قليلًا ولا كثيرًا»[٢].

□ وعن ابن أبي الزناد قال: «كان عند أسمَاء بنت أبي بكر قميص رسول الله ﷺ فلمَّا قتل عبد الله بن الزبير ذهب القميص فيمَا ذهب وفيمَا انتهت، فقالت أسمَاء: للقميص أشد عليَّ من قتل عبد الله، فوجد القميص عند رجل من أهل الشام، فقال: لا أردّه أو تستغفر لي أسمَاء، فقيل لها: قالت: كيف أستغفر لقاتل عبد الله. قالوا: أفليس تريد القميص. قالت: قولوا له: فليجيء، فجاء بالقميص ومعه عبد الله بن عروة، فقالت: ادفع القميص إلى عبد الله، فدفعه. فقالت: قبضت

---

(١) رواه البخاري.

(٢) انظر: «سيرة ابن هشام»، و«البداية والنهاية»، و«السير» للذهبي.

القميص يا عبد الله؟ قال: نعم. قالت: غفر الله لك يا عبد الله، وإنمَا عنت عبد الله بن عروة»[١].

ونختم بفراسة الإمام زيد بن ثابت رضي الله عنه:

□ عن محمد بن سيرين قال: «حجَّ بنا الوليد، فمرَّ بنا على المدينة، فأدخَلَنا على زيد بن ثابت، ونحنُ سبعة وَلَدُ سيرين، فقال له: هؤلاء بنو سيرين، فقال زيد: هذان لأُمٍّ، وهذان لأمٍّ، وهذان لأمٍّ، وهذان من أمٍّ. قال: فمَا أخطأ»[٢].

---

(١) «فراسة المؤمن» (ص١٩٢- ١٩٣).

(٢) «نزهة الفضلاء» (١/ ٤٥٧)، وانظر «السير» ترجمة ابن سيرين (٤/ ٦٠٦- ٦٢٢).